

محاسبة النفس

للحافظ ابن أبي الدنيا

تحقيق وتعليق
محمدي السيد الصيّم

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرشواوى - بولاق
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن



«بسم الله الرحمن الرحيم»

تقديم

إن الحمد لله ..

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ * وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا * وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ * إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ * وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ (٣) .

ثم أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدي هدى محمد ﷺ ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

(١) سورة ال عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٧١ .

وبعد ..

أخى المسلم ..

أختى المسلمة ..

اعلموا أن محاسبة النفس هى طريق السالكين إلى ربهم ، وزاد المؤمنين فى آخرتهم ، ورأس مال الفائزين فى دنياهم ومعادهم .

فما نجا مَنْ نجا فى يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، إلا بمحاسبة النفس ، وبمخالفة الهوى .

ولذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، ومَنْ بعدهم من العلماء العاملين ، يحاسبون أنفسهم لله عز وجل .

وبالرغم ما هم عليه من عمل وعلم ، وزهد وورع ، وكانوا قليلاً ما ينامون ، وبالأسحر يستغفرون ، بالرغم من ذلك كله ، كانوا يحاسبون أنفسهم ، ويلومونها على تقصيرها ، حتى أن الواحد منهم كان يقول : « استغفارنا يحتاج إلى استغفار » .

ويقول الآخر :

« طوبى لمن صحت له خطوة لا يريد بها إلا وجه الله عز وجل » .

الأمر بمحاسبة النفس في القرآن الكريم

قال جل شأنه :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ، أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٤) .

وقال جل وعلا :

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ، وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ، وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٥) .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله :

قوله ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ أى كتاب الأعمال الذى فيه الجليل والحقير والفتيل والقطمير والصغير والكبير . ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ أى من أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة . ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ﴾ أى يا حسرتنا وويلنا على ما فرطنا فى أعمارنا . ﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ أى لا يترك ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا ، ولا عملاً وإن صغر ﴿ إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ أى ضبطها وحفظها ، ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ أى من خير وشر ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾ (٦) . الآية . ﴿ وَلَا يَظُنُّمْ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ أى فيحكم بين عباده فى

(٤) سورة الأنبياء : ٤٧ .

(٥) سورة الكهف : ٤٩ .

(٦) سورة آل عمران : ٣٠ .

أعمالهم جميعا ، ولا يظلم أحدا من خلقه ، بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم ، ويعذب من يشاء بقدرته وحكمته وعدله ، ويملا النار من الكفار وأصحاب المعاصي ، ثم ينجي أصحاب المعاصي ويخلد فيها الكافرين ، وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم^(٧) . انتهى ..

وقال تبارك وتعالى :

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا * أَخَصَّاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ * وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٨) .

وقال عز وجل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ * وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ * إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٩) .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله :

قوله ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ أى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم ، وعرضكم على ربكم . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ تأكيد ثان . ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أى اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ، ولا يغيب عنه من أموركم جليل ، ولا حقير^(١٠) . انتهى .

وقال عز وجل :

﴿ تُمْ لَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(١١) .

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٨٧ - ٨٨) .

(٨) سورة المجادلة : ٦ .

(٩) سورة الحشر : ١٨ .

(١٠) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٢) .

(١١) سورة التكاثر : ٨ .

قال محمد بن جرير رحمه الله : يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ لَيْسَ أَلَيْكُمْ ﴾ الله عز وجل عن النعيم الذى كنتم فيه فى الدنيا ، ماذا عملتم فيه ؟ ومن أين وصلتم إليه ، وفيما أصبتموه ؟ وماذا عملتم به ؟ .

وقال قتادة رحمه الله : إن الله سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه .

قال ابن القيم رحمه الله :

والنعيم المستول عنه نوعان : نوع أخذ من حله ، وصرف فى حقه ، فيسأل عن شكره ، ونوع أخذ بغير حله وصرف فى غير حقه ، فيسأل عن مستخرجه ومصرفه .

فإذا كان العبد مستولاً ومحاسباً على كل شيء ، حتى على سمعه وبصره وقلبه ، كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١٢) .
فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش الحساب (١٣) . انتهى .

وقال جل شأنه :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ فَاخْذَرُوا ﴾ (١٤) .

قال الإمام الغزالى رحمه الله :

عرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، وأنهم سيناقشون الحساب ، ويُطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات ، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة ، وصدق المراقبة ، ومطالبة النفس فى الأنفاس والحركات ، فمن حاسب نفسه ، قبل أن يحاسب خف فى القيامة حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ،

(١٢) سورة الإسراء : ٣٦ .

(١٣) اغانة اللفهان : (١٠١/١) .

(١٤) سورة البقرة : ٢٣٥ .

ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في عرصات القيامة وقفاته ، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته^(١٥) . انتهى ..

وقال تبارك اسمه :

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١٦) .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله :

قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أى يرجعون عن موقف الحساب أشتاتاً أى أنواعاً وأصنافاً ، ما بين شقى وسعيد ، ومأمور به إلى الجنة ، ومأمور به إلى النار ، قال ابن جريج : يتصدعون أشتاتاً فلا يجتمعون آخر ما عليهم . وقوله تعالى : ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أى ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر^(١٧) انتهى .

وقال عز وجل :

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٨) .

وقال قتادة رحمه الله : كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون : ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتهم المرسلين ؟ فيسأل عن المعبود وعن العبادة . ومن هذه الآيات القرآنية الكريمة ، يتبين لنا جلياً ، أن محاسبة النفس أمر عظيم .

وللمحاسبة طريقة تتم بها ، علمنا إياها سلفنا الصالح .
يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

(١٥) الإحياء (٣٨١/٤) .

(١٦) سورة الزلزلة : ٦ - ٨ .

(١٧) تفسير ابن كثير (٥٣٩/٤) .

(١٨) سورة القصص : ٦٥ .

وجماع ذلك : أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض ، فإن تذكر فيها نقصا تداركه ، إما بقضاء أو إصلاح .
ثم يحاسبها على المناهي ، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه ، بالتوبة والإستغفار ، والحسنات الماحية .
ثم يحاسب نفسه على الغفلة ، فإن كان قد غفل عما خلق له ، تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى .
ثم يحاسبها بما تكلم به ، أو مشى إليه رجلاه ، أو بطشت يده ، أو سمعته أذناه ، ماذا أردت بهذا ؟ ولمن فعلته ؟ وعلى أى وجه فعلته ؟
ويعلم أنه لا بد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان :
ديوان لمن فعلته ؟ وكيف فعلته ؟
فالأول سؤال عن الإخلاص ، والثانى : سؤال عن المتابعة . انتهى .

[طريقة محاسبة النفس]

هذا الأمر من الخطورة بمكان عظيم ، ويُبنى عليه مدى حرص العبد على نجاة نفسه ، وفوزه بجنة ربه .

وهو كيف يحاسب العبد نفسه ؟ وكيف يكون طريق المحاسبة ؟

يحدثنا الإمام أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله — فيقول :

محاسبة النفس نوعان : نوع قبل العمل ، ونوع بعده .

فأما النوع الأول :

فهو أن يقف عند أول همه وإرادته ، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه .

قال الحسن رحمه الله : رحم الله عبداً وقف عند همه ، فإن كان لله مضي ، وإن كان لغيره تأخر .

وشرح هذا بعضهم فقال : إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد ، وقف أولاً ، ونظر : هل ذلك العمل مقدور له أو غير مقدور ولا مستطاع ؟ فإن لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه .

وإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى ونظر :

هل فعله خير له من تركه ، أو تركه خير له من فعله ؟

فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه ، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة ، ونظر : هل الباعث عليه إرادة وجه الله عز وجل وثوابه ، أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق ؟

فإن كان الثاني لم يقدم ، وإن أفضى به إلى مطلوبه ، لثلا تعتاد النفس الشرك . وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ، ونظر : هل هو معان عليه ؟ أم

لا ؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه ، كما أمسك النبي ﷺ عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار .

وإن وجد معاناً عليه فليقدم عليه فإنه منصور .
فهذه أربع مقامات يحتاج إلى محاسبة نفسه عليها قبل العمل .

النوع الثاني :

محاسبة النفس بعد العمل ، وهو ثلاثة أنواع :

أحدها : محاسبتها على طاعة قصّرت فيها من حق الله تعالى ، فلم توقعها على الوجه الذى ينبغى .

وحق الله تعالى فى الطاعة ستة أمور ، وهى : الإخلاص فى العمل ، والنصيحة لله فيه ، ومتابعة الرسول فيه ، وشهود مشهد الإحسان فيه ، وشهود منة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله .

الثانى : أن يحاسب نفسه على كل عمل تركه خيراً له من فعله .

الثالث : أن يحاسب نفسه على أمر مباح ، أو معتاد : لم فعله ؟

وهل أراد به الله والدار الآخرة ؟ فيكون راجعاً ، أو أراد به الدنيا وعاجلها ، فيخسر ذلك الربح ، ويفوته الظفر به^(١٩) انتهى ..

ويوضح لنا تلك الطريقة ، ويجليها الإمام الغزالي رحمه الله فيقول :

إذا أصبح العبد ، وفرغ من فريضة الصبح ، ينبغى له أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس ، فيقول للنفس :

مالى بضاعة إلا العمر ، ومتى فنى ، فقد فنى رأس المال ، وهذا اليوم الجديد ، قد أمهلنى الله فيه ، وأنسانى أجلى ، وأنعم على به ، ولو توفانى لكنت أتمنى أن يرجعنى إلى الدنيا يوماً واحداً ، حتى أعمل فيه صالحاً ، فاحسبى أنك

(١٩) إغائة اللهفان [٩٧/١ ، ٩٨] بتصرف .

قد توفيت ، ثم قد رددت ، فأياك ثم إياك أن تضيعى هذا اليوم .

فإن كل نفس من الأنفاس جوهره (٢٠) . ثم يقول رحمة الله :

ويحك يا نفس إن كانت جرائتك على معصية الله ، لاعتقدك أن الله لا يراك ، فما أعظم كفرك ، وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك ، وأقل حيائك .

ويحك يا نفس ، لو واجهك عبد من عبيدك ، بل أخ من إخوانك بما تكرهينه ، كيف كان غضبك عليه ، ومقتك له ، فبأى جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه ، وشديد عقابه .

أفتظنين أنك تطيقين عذابه ، هيهات هيهات .

جربى نفسك إن أهلك البطر عن أليم عذابه ، فاحتسبى ساعة فى الشمس ، أو فى بيت الحمام ، أو قرى أصبعك من النار ، ليتبين لك قدر طاقتك .

أم تغترين بكرم الله وفضله ، فمالك تعولين على كرم الله تعالى فى مهمات دنياك ، وإذا أرهقتك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا مما ينقضى إلا بالدينار والدرهم ، فمالك تنزعين الروح فى طلبها وتحصيلها من وجوه الخيل .

ويحك يا نفسى كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب ، وتظنين أنك إذا مت انفلت ، وتخلصت ، وهيهات .

أتحسبين أنك تتركين سدى ، ألم تكونى نطفة من منى يمنى ، ثم كنت علقة ، فخلق فسوى .

أما تتفكرين أنه مماذا خلقك ، من نطفة خلقتك فقدرك ، ثم السبيل يسرك ، ثم أمالك فأقبرك .

أفتكذبنه فى قوله : ﴿ ثم إذا شاء أنشرك ﴾ فإن لم تكونى مكذبة ، فمالك لا تأخذين حذرک .

فإن كنت يا نفسى قد عرفت جميع ذلك ، وآمنت به ، فمالك تسوفين

العمل ، والموت لك بالمرصاد .

ليت شعرى ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة ، أو ألم النار في دركات جهنم ، فمن لا يطبق الصبر على ألم المجاهدة ، كيف يطبق ألم عذاب الله . كيف تبيعين يا نفسى ما يبقى أبد الآباد ، بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة . إن الموت موعذك ، والقبر بيتك ، والتراب فراشك ، والدود أنيسك ، والفرع الأكبر بين يديك .

أما تنظرين إلى أهل القبور ، كيف كانوا جمعوا كثيراً ، وبنوا مشيداً ، وأملوا بعيداً ، فأصبح جمعهم بورا ، وبنيتهم قبورا ، واملهم غرورا .
ويحك يا نفسى أما لك بهم عبرة ، أما لك إليهم نظرة .
أتظنين أنهم دعوا إلى الآخرة ، وأنت من المخلدين ، هيهات هيهات ساء ما تتوهمين .

أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقى .
فانظرى يا نفسى بأى بدن تقفين بين يدى الله ، وبأى لسان تجبين ، وأعدى للسؤال جواباً ، وللجواب ضواباً .
واعملى فى أيام قصار لأيام طوال ، وفى دار زوال ، لدار مقامة .
اعملى قبل أن لا تعملى ، واقبلى هذه النصيحة ، فإن من أعرض عن الموعدة ، فقد رضى بالنار ، وما أراك بها راضية^(٢١) . انتهى ..

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

تلكم المناجاة ، التى يقوم بها العبد لنفسه ، تجعله يعود إلى الله بنفس صافية ، خالية من الحقد والحسد ، والعجب والكبر .
إنها دعوة للنجاة ، لمن كان يريد أن يفوز بالدنيا والآخرة .
اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وكفرّ عنا سيئاتنا ، واشرح لنا صدورنا .
اللهم لا تحرمنا من لذة النظر إلى وجهك العظيم .
اللهم اجعلنا من أهل عليين ، وتوب علينا يا أرحم الراحمين .

[الأمور التى تعين على محاسبة النفس]

اعلم أخى المسلم ..

أن الأمور التى تعين العبد على محاسبة نفسه كثيرة ، قد ذكرها العلماء من قبل وأفاضوا فيها .
ولقد وضع الإمام الغزالي — رحمه الله — باباً كاملاً فى هذا الأمر ، ونحاول بدورنا أن نقوم بتلخيصه حتى يعم النفع ، ومن الله العون .

أولاً المراقبة

ينبغى أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل ، وفى العمل ، هل حركه عليه هوى النفس ، أو المحرك له هو الله تعالى خاصة ؟
فإن كان الله أمضاه ، وإلا تركه ، وهذا هو الإخلاص .
قال الحسن البصرى : رحم الله عبداً وقف عند همه ، فإن كان لله مضى ، وإن كان لغيره تأخر .

فهذه مراقبة العبد فى الطاعة ، وهو أن يكون مخلصاً فيها ، ومراقبته فى المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع ، ومراقبته فى المباح تكون بمراعاة الأدب ، والشكر على النعم ، فإنه لا يخلو من نعمة لا بد له من الصبر عليها ، وكل ذلك لا يخلو من المراقبة .

ثانياً معاقبة النفس على تقصيرها

إعلم أن العبد إذا حاسب نفسه فرأى منها تقصيراً ، أو فعلت شيئاً من المعاصي ، فلا ينبغي أن يهملها ، فإنه يسهل عليه حينئذ مقارفة الذنوب ، بل ينبغي أن يعاقبها عقوبة مباحة .

١ - روى عن عمر رضى الله عنه : أنه خرج إلى حائط له ، ثم رجع وقد صلى الناس العصر فقال : إنما خرجت إلى حائطى ، ورجعت وقد صلى الناس العصر ، حائطى صدقة على المساكين . قال الليث : إنما فاتته في جماعة .

٢ - حكى أن تميم الدارى رضى الله عنه نام ليلة لم يقم يتعبد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة ..

٣ - مرَّ حسان بن أبى سنان بغرفة فقال : متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه ، فقال : تسألين عما لا يعينك ، لأعاقبك بضوم سنة فصامها .

ثالثاً المجاهدة

وهو أنه إذا حاسب نفسه ، فينبغي إذا رآها قد قارفت معصية أن يعاقبها ، فإن رآها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل ، فينبغي أن يؤديها بثقل الأوراد عليها ، وإذا لم تطاوعه نفسه على الفضائل ، فإنه يجاهدها ويكرها ما استطاع . قال ابن المبارك : إن الصالحين كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً ، وإن أنفسهم لا تواتينا إلا كرهاً .

رابعاً سماع أخبار المجتهدين

ومن أراد أن ينظر في سير القوم ، فليُنظر في كتاب (صفة الصفوة) ، فإنه يرى نفسه بالإضافة إليهم من الموتى ، بل من أخبار المتعبدات من النسوة ، ما يحتقر نفسه عند سماعه .

يستعين العبد على نفسه بأن يسمعها أخبار المجتهدين ، وما ورد في فضلهم .

● قال أحد السلف : كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى وجه محمد ابن واسع وإلى اجتهاده ، فعملت على ذلك أسبوعاً .

● حج مسروق رحمه الله — فما نام إلا ساجداً .

ترجمة المؤلف

نسبه ومولده :

هو الحافظ : عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، المعروف بابن أبي الدنيا ، يكنى أبا بكر .

مولى بنى أمية ، القرشي البغدادي ، من علماء القرن الثالث الهجري .
ولد في سنة ثمان ومائتين هجرية .

أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير ، صنف في كل أبواب الرقائق ، وصنف ما يقرب من مائة وخمسين كتاباً ، يضم معظمها أخباراً في الخس على مكارم الأخلاق ، وحسن الخلق .

قال الحافظ بن كثير في البداية والنهاية :

الحافظ ، المصنف في كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة ، الشائعة الزائعة في الرقاق وغيرها ، وهي تزيد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل .

شيوخه وتلاميذه :

قال الذهبي : سمع سعيد بن سليمان ، وعلى بن الجعد ، وسعيد بن محمد ، وخلف بن هشام ، وخالد بن خدش ، وعبد الله بن خيران صاحب المسعودي ، وأبا النصر التمار ، وعبيد الله العيشي وخلائق .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله :

روى عن أحمد بن إبراهيم الموصلي ، وإبراهيم بن المنذر الخزامي ، وزهير بن حرب ، وعبد الله بن عون ، وسريج بن يونس ، وكامل بن طلحة الجعدي ،

ومنصور بن أئى مزاحم ، وأئى عبىء القاسم بن سلام ، وأئى الأحوص محمد بن حبان البغوى ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وءاوء بن رشىء ، والحسن ابن حماء وغبهم .

وقال الإمام الذهبى رحمه الله :

حءء عنه الحارء بن صفوان البرءعى ، وأبو بكر النجاد ، وأحمء بن خزىمة ، وأبو بكر الشافعى ، وابن ماجة فى التفسىر ، وأبو اسماعىل بن برىة الهاشمى ، وأبو بشر الدولابى ، ومحمد بن بىحى بن سلیمان المروزى ، وعلى بن الفرج بن أئى روح العكبىرى . أءب الإمام — رحمه الله — بىر واحد من أولاء الخلفاء ، ولذا أطلق علبه « مؤءب الخلفاء » .

وفاته :

فى عام اءنن وثمانن ومائن من الهجرة ، مات الإمام ابن أئى البنىا ، رحمه الله ، وصلى علبه الجنائة بالشونىزىة ، وءفن فبها ، بعء أن ترك لنا مصنفاء عظىمة ، مازال الكبىر منها ببن المخطوط والمفقوء . فجزاه الله كل البىر ، عما قءمه للمسلمبن من النصبحة ، وجزاه كل البىر عما أسءاه إلبهم من أمر بمعروف ، ونهى عن منكر .

مؤلفاته :

- ١ - حسن الظن بالله تعالى ، بىر الله لنا بءقبقه .
- ٢ - قضاء البوائب ، طبع بمكتبة القرآن من بءقبقنا .
- ٣ - البوكل على الله ، طبع بمكتبة القرآن من بءقبقنا .
- ٤ - البلم ، طبع بمكتبة القرآن ببءقبقنا .
- ٥ - الأولباء ، بىر الله لنا بءقبقه .

- ٦ - محاسبة النفس والإزراء عليها ، هو الكتاب الذى بين أيدينا .
- ٧ - الصمت ، طبع بدار الإعتصام بتحقيق الدكتور محمد عاشور .
- ٨ - مجابوا الدعوة طبع عدة طبعات .
- ٩ - كتاب القبور مخطوطة .
- ١٠ - ذم الملاحى مخطوطة .
- ١١ - الشيب مخطوطة .
- ١٢ - ذم الحسد مخطوطة .
- ١٣ - كتاب الفرج بعد الشدة ، طبع عدة طبعات .
- ١٤ - كتاب الإخوان .
- ١٥ - كتاب إصلاح المال ، مخطوطة .
- ١٦ - التواضع والخمول ، مخطوطة .
- ١٧ - النوادر والرغائب ، مخطوطة .
- ١٨ - الشكر ، طبع عدة طبعات .
- ١٩ - العقل وفضله ، طبع .
- ٢٠ - ذم الدنيا ، مخطوطة .
- ٢١ - الرقة والبكاء ، مخطوطة .
- ٢٢ - البعث والنشور .
- ٢٣ - كتاب المرض والكفارات مخطوطة .
- ٢٤ - كتاب المنامات مخطوطة .
- ٢٥ - كتاب ذكر الموت ، مخطوطة .

وغيرها كثير ، من مؤلفات الإمام رحمة الله تعالى .

ولمزيد من التفصيل ، فعليك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

- ١ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي : (١٠ / ٨٩) .
- ٢ - تذكرة الحفاظ ، للإمام الذهبي : (٢ / ٦٧٧) .

- ٣ - التذهيب : (١٨٠) .
- ٤ - تذهيب الكمال ، مخطوطة : (٧٣٦ - ٧٣٧) .
- ٥ - تذهيب التذهيب ، مخطوطة : (١٨٤/٢) .
- ٦ - تذهيب التذهيب ، مطبوع : (١٢/٦) .
- ٧ - البداية والنهاية ، للحافظ بن كثير : (٧١/١١) .
- ٨ - النجوم الزاهرة : (٨٦/٣) .
- ٩ - فوات الوفيات : (٢٢٨/٢) .
- ١٠ - العبر للذهبي : (٦٥/٢) .
- ١١ - طبقات الحنابلة : (١٩٢/١) .
- ١٢ - سير الأعلام والنبلاء : (٣٩٧/١٣) .
- ١٣ - المنتظم : (١٤٩ - ١٤٨/٥) .
- ١٤ - الجرح والتعديل : (١٦٣/٥) .

أهمية الكتاب

تهالك الناس اليوم على الدنيا ، وساروا وراء الشهوات ، وتنافسوا على الفانيات ، وزهدوا في الباقيات الصالحات ، فقاموا بالمعاصي في الليل والنهار ، في السر والعلانية ، ولا يستحيون من العلى القهار ، وما فطنوا إلى أنه هو المتكبر الجبار .

فخسروا خسراناً مبيئاً ، وسيندمون ندماً عظيماً ، إلا إذا عادوا إلى الحليم الغفار ، وحاسبوا أنفسهم في دنياهم ، قبل أن يحاسبهم ربهم في آخرهم ، وانطلاقاً من هذا الأمر ، تنبع أهمية هذا الكتاب الطيب .

ففي هذا الكتاب ترى أناساً حاسبوا أنفسهم لله عز وجل ففازوا فوزاً عظيماً .

وفي هذا الكتاب نرى كيف تكون المحاسبة الصادقة .

وفي هذا الكتاب نرى فوائد محاسبة النفس العظيمة .

وكعبادة الإمام ابن أبي الدنيا — رحمه الله — كان الكتاب مشحوناً بأقوال السلف الصالح ، من الصحابة والتابعين .

واختار الإمام كذلك بعض أحوال وقصص تُروى في أخبار المحاسبين لأنفسهم . لكي يشحذ بها من عزائمنا ، ويقوى بها من قلوبنا ، لكي نسلك هذا الطريق . ونستطيع أن نقول :

إن أهمية هذا الكتاب تنبع من أنك بعد قراءتك له ، سوف تسأل نفسك أسئلة كثيرة ، ستقول لنفسك :

أين أنا من هؤلاء الرجال ؟ وكيف حالى من حالهم ؟

هل أنا حمدت الله على نعمة الإسلام ؟

هل أنا تقيت الله في مكسبى ومطعمى ، ومشربى وملبسى ؟

هل تعلمت شيئاً من كتاب الله ، وعملت بشيء من سنة رسول الله ﷺ ؟
 هل أخلصت لله في السر والعلانية ؟
 هل عدلت في الغضب والرضى ؟
 هل عفوت عمن ظلمني ؟
 هل أعطيت من حرمني ؟
 هل وفيت بالعهد ، وصدقت في الوعد ؟
 هل حفظت اليوم سمعي وبصري وبقية جوارحي عن الحرام ؟
 هل تذكرت الموت والبلى ، واليوم الآخر وشدائده ؟
 هل استغفرت اليوم من ذنوبي ؟
 هل دعوت الله أن يثبت قلبي على دينه ؟

إن أسئلة تحتاج إلى أجابة ، ومن هنا نرى أن الكتاب جدير بالإقتناء ،
 جدير بالقراءة ، جدير بالتدبر فيه ، والتفكر في هؤلاء الرجال الصالحين .
 وآخر دعوانا .. أن الحمد لله رب العالمين ..

منهج التحقيق

في البدء نقول :

منذ فترة ليست بالطويلة يسر الله — بفضلله ومنّه — لي العمل في مجال
 تحقيق التراث ، وعهدت الله أن أعمل جاهداً على إخراج ذخائر التراث في
 شكل جديد ، والعمل على تقريبها إلى أيدي القارئ المسلم .

أولاً : قمت بنسخ الكتاب من دار الكتب المصرية وقد صورت صفتين من
 المخطوط وأرفقتهما في نهاية المقدمة .

ثانياً :

الترجمة لرجال السند ما أمكن ذلك ، والعزو إلى كتب التراجم والرجال ، حتى يمكن التعرف على رجال الإسناد .

ثالثاً :

تفسير معاني الكلمات الغامضة ، بالرجوع إلى كتب اللغة ، مع توضيح المعنى بقدر الإمكان .

رابعاً :

التعليق على الآثار ، والرد عليها إن كان فيها ما يناقض الشرع الحنيف .

خامساً :

عمل مقدمة للكتاب تشتمل على ما يلي :

- أ - تقديم عن المحاسبة في القرآن الكريم .
- ب - طريقة محاسبة النفس .
- ج - الأمور التي تعين على النفس .
- د - التعريف بالمؤلف .
- هـ - التعريف بأهمية الكتاب .

سادساً :

وضع عناوين توضح المعنى ، وتيسير الأمر للقارئ . وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحكيم ،

وبالله العون

طنطا . مجدى فتحى السيد

كتاب محاسبية النفس والآراء عليها

تأليف

الامام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن حميد
: ابن أبي الدنيا القريشي رحمه الله عليه :

رواية أبي علي الحسين بن صفوان البرزعي عنه

رواية أبي الحسين علي بن محمد بن بشران العدل عنه

رواية أبي الفوارس طراد بن محمد الزبيني عنه

رواية شهاب بن الفراء بنت احمد بن الفرج

الكاتب عنه : —

رواية أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الازدي عنهما

رواية أبي بكر بن احمد بن عبد الله المقدسي عنه

رواية أبي اسحاق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد

التنوشي عنه اجازة : —

رواية أبي الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد

العسقلاني عنه : —

رواية أبي الفضل عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل

ابن العلقماني عنه : —

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :

سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الامام شيخ الاسلام

حافظ الانام شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي

ابن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي سنة ١٢٩٠



١٢٩
١٢٩٠

احمد المعز بن ابوه وولده محمد والجمال عبد الله بن
 سعيد بن أبي بكر المشرقي والصدر محمد بن عثمان بن
 عبد الصمد عرف بابن فاضل عزار والشمس محمد بن
 علي بن محمد عرف بفتية تونس ومع بكرة يوم الاثنين
 رابع عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وسين وسبعمائة
 بمكتب الشهود نجاء فله حلب وأجاز : —

بمؤن الله تعالى وتوفيقه قد تم نسخ هذا الكتاب
 في صباح يوم الأربعاء الموافق ١٠ من شهر شعبان المنظم
 من سنة ١٣٥١ هجرية و ١٤ من شهر ديسمبر من سنة

١٩٣٢ ميلادية بقلم راجي عفو المئين محمود

عبد اللطيف قنزالدين الناح بدار الكتب المصرية

نقلنا عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ٥٥٩ حديث

وذلك على نفقة دار الكتب

المصرية العامة وعلى

الله على سيدنا

محمد وعلى آله

وصحبه

وسلم

م

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أخبرنا الشيخ الإمام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي سمعاً عليه في رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .
قال : قرأت على الشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الإربلي .

قال : قرئ على شهدة بنت أحمد الكاتبة ونحن نسمع قالت : أنا أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن بشران أنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي قال :

العاقل من يعمل للأخرة

١ - حدثنا الهيثم بن خارجة^(٢٢) ثنا بقیة بن الولید^(٢٣) عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم^(٢٤) حدثني ضمرة بن حبيب^(٢٥) عن أبي يعلى شداد بن أوس^(٢٦) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله عز وجل »^(٢٧) .

(٢٢) هو الهيثم بن خارجة الخراساني ، المروزي ، توفي سنة ٢٢٧ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤٦٩/٢) ، العبر (٤٠٠/١) .

(٢٣) هو بقیة بن الولید ، أبو یحیی الكلاعی الحمصي ، أخرج له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم ، وروى عنه : ابن المبارك ، وشعبة ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وهم من شيوخه . وقد اختلف في بقیة ، والمتفق عليه أنه صدوق ، حافظ ، في نفسه فإذا روى عن الشاميين فهو ثبت ، وإذا روى عن أهل العراق والحجاز ، خالف الثقات في روايته عنهم ، فإن روى عن المجهولين فالعهدة عليهم لا عليه ، وإذا روى عن غير الشاميين فربما أوهم عليه ، وربما كان الوهم من الراوي عنه ، كذا قال الحافظ بن عساكر رحمه الله . انظر : ميزان الاعتدال (٣٣١/١) ، المحروحين لابن حبان (٢٠٠/١) ، ثقات العجلي (٢٦٠) ، التهذيب (٤٧٣/١) ، تذكرة الحفاظ (٢٨٩/١) ، تاريخ بغداد (١٢٣/٧) .

(٢٤) أبو بكر بن أبي مریم الغساني الشامي ، قيل اسمه عامر ، وقيل عمرو ، ويقال بكير . وهو ضعيف ، ضعفه العقيلي والنسائي وأحمد وإسحاق بن راهويه ، وعيسى بن يونس وابن حبان ، وغيرهم . انظر : التهذيب (٢٨/١٢) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (١٣٢٤) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي برقم (٦٦٨) .

(٢٥) هو ضمرة بن حبيب ، أبو عتبة الحمصي ، تابعي ، شامي ، وثقه ابن معين ، وابن حبان ، والعجلي ، انظر : التهذيب (٤٥٩/٤) ، الثقات للعجلي (٧١٣) ، الثقات لابن حبان (٣٣٨/٤) .

(٢٦) هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر ، يكنى أبا يعلى ، صحابي جليل ، كانت له عبادة واجتهاد في الطاعة ، نزل فلسطين ، ومات بها سنة ٥٨ هـ . رضي الله عنه . انظر : حلية الأولياء : (٢٦٤/١) ، صفة الصفوة : (٧٠٨/١) .

(٢٧) هذا الحديث إسناده ضعيف ، لأن فيه ابن أبي مریم ، وهو كما تقدم من الضعفاء وأخرجه أحمد

٢ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل^(٢٨) ثنا سفيان بن عيينة^(٢٩) عن جعفر بن بُرقان^(٣٠) عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب^(٣١) رضي الله عنه :

= (١٢٤/٤) ، والترمذى (٢٥٧٧) في صفة القيامة ، وابن ماجه (٤٢٦٠) في الزهد : باب ذكر الموت والإستعداد له ، والحاكم في المستدرک (٥٧/١) ، (٢٥١/٤) ، وفي جميع الطرق ابن أبى مریم ، وهو من الضعفاء .

وقد ضعف الحديث الشيخ الألبانی — حفظه الله — انظر ضعيف الجامع برقم (٤٣١١) ، تخرج مشكاة المصابيح (٥٢٨٩) .

معنى الحديث :

قال العلامة المباركفوري رحمه الله :

قوله : (الكيس) أى العاقل المتبصر فى الأمور الناطر فى العواقب ، (من دان نفسه) : أى حاسبها وأدبها واستعدها ، وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة . (وعمل لما بعد الموت) : قبل نزوله ، ليصير على نور من ربه ، فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر فى الأمور ، (من أتبع نفسه هواها) : من الإتياع ، أى جعلها تابعة لهواها ، فلم يكفها عن الشهوات ، ولم يمنعه عن مقارفة المحرمات ، (وتمنى على الله) وفى الجامع الصغير : وتمنى على الله الأمانى ، أى فهو مع تفریطه فى طاعة ربه ، وإتباع شهواته لا يعتذر ، بل يتمنى على الله أن يعفو عنه .

قال الطيبي رحمه الله : والعاجز الذى غلبت عليه نفسه ، وعمل ما أمرته به نفسه ، فصار عابداً لنفسه ، فاتبع نفسه هواها ، وأعطاهما ما اشتته . انتهى .

(٢٨) هو إسحاق بن إسماعيل الطلقاني ، أبو يعقوب ، نزيل بغداد ، ثقة تكلم فى سماعه من جرير وحده ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٠٣ هـ . انظر : التقريب (٥٦/١) .

(٢٩) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ، الهلالى ، أبو محمد ، أحد الثقات الأعلام ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ١٩٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد (١٧٤/٩) ، تذكرة الحفاظ (٢٦٢/١) ، حلية الأولياء (٢٧٠/٧) ، شذرات الذهب (٣٥٤/١) ، طبقات ابن سعد (٣٦٤/٥) ، العبر (٣٢٦/١) ، وفيات الأعيان (٢١٠/١) .

(٣٠) هو جعفر بن بركان ، أبو عبد الله الرق ، وثقة الدارمى ، وابن معين ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن عيينة ، وغيرهم ، وقال ابن معين والنسائى : ليس بالقوى فى الزهري ، وفى غيره لا بأس به . توفى سنة ١٥٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (١٧١/١) ، التهذيب (٨٤/٢) ، شذرات الذهب (٢٣٦/١) ، طبقات ابن سعد (١٨١/٧) ، العبر (١٢٢/١) ، ميزان الاعتدال (٤٠٣/١) .

(٣١) أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، أبو حفص العدوى ، الفاروق ، الذى كان إسلامه فارقاً بين =

«حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً ، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» (٣٢) .

[الخليفة المحاسب لنفسه]

٣ - حدثنا هارون بن عبد الله (٣٣) ثنا معن بن عيسى (٣٤) عن مالك بن أنس (٣٥) عن إسحاق بن عبد الله (٣٦) عن أنس بن مالك (٣٧) رضى الله عنه قال :

= الحق والباطل ، كان زاهداً متقشفاً عادلاً ، فتحت في عهده الفتوحات وهو أول من أُرْخَ بالهجرة ، وأنشأ الديوان ، وهو أحد المبشرين بالجنة . رضى الله عنه . انظر : أسد الغابة (١٤٥/٤) ، الإصابة (٥١١/٢) ، تاريخ الخلفاء (١٠٨) ، تذكرة الحفاظ (٥/١) ، شذرات الذهب (٣٣/١) ، طبقات ابن سعد (١٩٠/٣) ، العبر (٢٧/١) ، مروج الذهب (٣١٢/٢) ، النجوم الزاهرة (٧٨/١) ، حلية الأولياء (٣٨/١) ، صفة الصفوة (٢٦٨/١) .

(٣٢) إسناده صحيح موقوف ، وأخرجه أحمد في الزهد (ص/١٤٩) . ورواه أبو نعيم في الحلية (٥٢/١) من طريق بشر بن موسى عن الحميدى عن سفيان . وانظر الإحياء (٣٩١/٥) ، صفة الصفوة (٢٨٦/١) .

(٣٣) هو هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي ، أبو موسى الجمال ، ثقة ، من الطبقة العاشرة . مات سنة ٢٤٣ هـ ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة . انظر : تذكرة الحفاظ (٤٧٨/٢) ، العبر (٤٤١/١) .

(٣٤) هو معن بن عيسى بن يحيى بن دينار ، الأشجعي ، توفي سنة ١٩٨ هـ . انظر : شذرات الذهب (٣٥٥/١) ، طبقات ابن سعد (٣٢٤/٥) ، العبر (٣٢٧/١) .

(٣٥) هو الإمام مالك بن أنس ، أبو عبد الله المدني ، إمام دار الهجرة ، صاحب «الموطأ» توفي سنة ١٧٩ هـ . انظر : البداية والنهاية (١٧٤/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٢٠٧/١) ، حلية الأولياء (٣١٣/٦) ، شذرات الذهب (٢٨٩/١) ، صفة الصفوة (١٧٧/٢) ، طبقات ابن سعد (٤٥/٥) ، العبر (٢٧٢/١) .

(٣٦) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، مدني ، تابعي ، ثقة ، وأنس بن مالك عمه . روى عنه الأوزاعي ، ومالك ، وكان مقدماً في رواية الحديث . انظر : التهذيب (٢٣٩/١) ، ثقات العجلي (٦٧) .

(٣٧) هو أنس بن مالك ، الأنصاري ، خادم رسول الله ﷺ ، له صحبة طويلة ، وكان آخر =

سمعت عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يوماً ، وخرجت معه ، حتى دخل حائطاً فسمعتة يقول ، وبينى وبينه جدار ، وهو فى جوف الحائط : عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين يخ^(٣٨) ، والله لتتقين الله ابن الخطاب ، أو ليعذبنك^(٣٩) .

٤ - حدثنا محمد بن يزيد العجلي^(٤٠) ثنا أبو عامر العقدي^(٤١) ثنا قره ابن خالد^(٤٢) عن الحسن^(٤٣) : ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٤٤) قال : لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ، ماذا أردت بكلمتى ، ماذا أردت بأكلتى ،

= الصحابة موتاً ، مات سنة ٩٣ هـ . انظر : الإصابة (٨٤/١) ، تذكرة الحفاظ (٤٤/١) ، شذرات الذهب (١٠٠/١) ، العبر (١٠٧/١) ، صفة الصفوة (٧١٠/١) .

(٣٨) اسم فعل ، يقال عند الرضا بالشئ ، وهى مبنية على الكسر والتنوين ، وتخفف فى الأكر . (٣٩) إسناده صحيح متصل ، موقوف على عمر رضى الله عنه ، وأخرجه أحمد فى الزهد (ص/١٤٤) . وانظر : الإحياء (٣٩٢/٥) .

(٤٠) هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير ، العجلي ، أبو هشام الرفاعي ، كوفي ، صاحب قرآن ، ولى قضاء المدائن ، من صفار الطبقة العاشرة ، ليس بالقوى ، انظر : الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (١٢٩/٧) ، تقريب التهذيب (٢١٩/٢) .

(٤١) هو عبد الملك بن عمرو القيسى ، أبو عامر العقدي : وثقة النسائي وابن حبان ، والعجلي توفى سنة ٢٠٥ هـ . انظر تذكرة الحفاظ (٣٤٧/١) ، شذرات الذهب (١٤/٢) ، التهذيب (٤٠٩/٦) ، طبقات ابن سعد (٥٢/٧) ، العبر (٣٤٧/١) .

(٤٢) هو قره بن خالد السلوسى ، البصرى . انظر : ترجمته فى : تذكرة الحفاظ (١٩٧/١) ، شذرات الذهب (٢٣٧/١) ، طبقات ابن سعد (٣٤/٧) ، العبر (٢٢٣/١) .

(٤٣) هو الحسن بن أبى الحسن ، أبو سعيد البصرى ، الإمام الزاهد ، من سادات التابعين ، عالماً ، ربيعاً ، حجة ، وما أرسله فليس بحجة ، قال الذهبى : هو مدلس فلا يحتج بقوله عمن لم يدركه . انظر : تذكرة الحفاظ (٧١/١) ، التهذيب (٢٦٣/٢) ، حلية الأولياء (١٣١/٢) ، شذرات الذهب (١٣٦/١) ، طبقات ابن سعد (١٢٨/٧) ، العبر (١٣٦/١) ، وفيات الأعيان (١٢٨/١) . توفى رحمة الله سنة ١١٠ هـ .

(٤٤) سورة القيامة : ٢ .

انظر : تفسير ابن كثير (٤٤٧/٤) بمعناه ، الإحياء (٣٩٢/٥) ، إغائة اللفهان (٩٤/١) .

ماذا أردت بشريتي ، والعاجز يمضي قدما ، لا يعاتب نفسه .

٥ - حدثنا يوسف بن موسى^(٤٥) ثنا عمرو بن حمران عن سعيد^(٤٦) عن قتادة^(٤٧) : ﴿ وكان أمره فرطا ﴾^(٤٨) قال : أضاع أكبر الضيعة ، أضاع نفسه ، وعسى مع ذلك أن تجده حافظاً لما له مضيعاً لدينه .

خير الناس من يعظ نفسه

٦ - وأخبرني صالح بن مالك أن أبا عبيدة الناجي^(٤٩) حدثهم قال : سمعت الحسن يقول : « إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه^(٥٠) » ، وكانت

(٤٥) هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان ، من المفسرين ، ومن الطبقة التاسعة ، توفي سنة ٢٥٢ هـ . انظر : خلاصة تهذيب الكمال .

(٤٦) هو سعيد بن أبي عروبة ، بصرى ، ثقة ، اختلط بعد سنة ١٤٥ ، توفي سنة ١٥٦ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (١/١٧٧) ، التهذيب (٤/٦٣) ، شذرات الذهب (١/٢٣٩) ، طبقات ابن سعد (٣/٣٣) .

(٤٧) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، يكنى أبا الخطاب ، المفسر ، ثقة ، أخرج له أصحاب الأصول ، توفي سنة ١١٧ هـ . انظر : البداية والنهاية (٩/٣١٣) ، تذكرة الحفاظ (١/١٢٢) ، التهذيب (٨/٣٣٧) ، شذرات الذهب (١/١٥٣) ، طبقات ابن سعد (٧/١) ، العبر (١/١٤٦) ، وفيات الأعيان (١/٤٢٧) ، ميزان الاعتدال (٣/٣٨٥) ، حلية الأولياء (٢/٣٣٣) .

(٤٨) سورة الكهف : ٢٨ .

تفسير الآية :

قال الحفاظ ابن كثير رحمه الله : (وكان أمره فرطا) : أى أعماله وأفعاله سفه ، وتفريط ، وضياح ، ولا تكن مطيعاً له ، ولا محباً لطريقته ، ولا تنبطه بما هو فيه كما قال - عز وجل - ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ، لنفتنهم فيه ، وورق ربك خير وأبقى ﴾ سورة طه : ١٣١

(٤٩) هو بكر بن الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، صاحب الحسن ، يروى المواعظ ، قال عنه يحيى بن معين : كذاب ، وقال النسائي والدارقطني : ضعيف ، وقال ابن حبان : غفل عن تعاهد الحديث ، فصار الغالب على حديثه المعضلات . انظر : ضعفاء العقيل (١٨٢) . ، ضعفاء النسائي (٦٦٤) ، المجروحين (١/١٩٦) ، ميزان الاعتدال (١/٣٤٢) .

(٥٠) أى أن العبد من تلقاء نفسه ، يقوم بالزجر والإنكار عليها ، ولا ينتظر أن يقوم الناس أو الوعاظ بزجره .

الحاسبة من همته» (٥١) .

٧ - حدثنا سريج بن يونس (٥٢) ثنا سليمان بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران (٥٣) قال :

« لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أثراً حسنة من الشريك لشريكه » (٥٤) .

٨ - حدثنا أبو حفص الصنفار أحمد بن حميد ثنا جعفر بن سليمان (٥٥) سمعت مالك بن دينار (٥٦) يقول :

(٥١) الهمة بالكسر ، أول العزم ، وقد تطلق على العزم القوى ، فيقال له : (همة) عالية .

(٥٢) هو سريج بن يونس بن إبراهيم ، البغدادى ، أبو الحارث ، مروى الأصل ، ثقة عابد ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٣٥ هـ . أخرج له البخارى ، ومسلم ، والنسائى . انظر : تاريخ بغداد (٢١٩/٩) ، شذرات الذهب (٨٤/٢) ، العبر (٤٢١/١) ، تقريب التهذيب (٢٨٥/١) .

(٥٣) هو سليمان بن حيان ، أبو خالد ، الأحمر ، كوفى ، ثقة ، أخرج له الجماعة ، توفى سنة ١٩٠ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٢٧٢/١) ، العبر (٣٠٣/١) ، التهذيب (١٨١/٤) ، ثقات العجل (٦٠٧) .

(٥٤) هو ميمون بن مهران ، أبو أيوب ، ثقة فقيه ، وكان يرسل ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم وأصحاب السنن ، مات سنة ١١٧ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٩٨/١) ، التهذيب (٣٩٠/١٠) ، حلية الأولياء (٨٢/٤) ، شذرات الذهب (١٥٤/١) ، طبقات ابن سعد (١٧٧/٧) ، العبر (١٤٧/١) .

فى الحلية (٨٩/٤) من طريق محمد بن إسحاق عن قتية عن كثير بن هشام . وانظر : الإحياء (٣٩١/٥) ، إغاثة اللهفان (٩٥/١) .

(٥٥) هو جعفر بن سليمان الضبى ، أبو سليمان الزاهد ، صدوق ، مع مافيه من تشيع ، أخرج له مسلم ، وأصحاب السنن الأربعة ، والبخارى فى الأدب المفرد ، توفى سنة ١٤٨ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٢٤١/١) ، التهذيب (٩٥/٢) ، ثقات العجل (٢١٢) ، ثقات ابن حبان (١٤٠/٦) ، شذرات الذهب (٢٨٨/١) ، العبر (٢٧١/١) ، ميزان الاعتدال (٤٠٨/١) .

(٥٦) هو مالك بن دينار الشامى ، أبو يحيى الزاهد ، صدوق ، عابد ، من الطبقة الخامسة . أسند عن أنس ، وكبار التابعين ، مات سنة ١٣٠ هـ أو ١٣١ هـ ، أخرج له أصحاب السنن . انظر : التهذيب (١٤/١٠) ، ثقات ابن حبان (٤٦٠/٧) ، حلية الأولياء (٣٥٧/٢) ، صفة الصفوة (٢٧٣/٣) ، ثقات العجل (١٥٢٣) .

رحم الله عبداً قال لنفسه النفيسة : ألسنت صاحبة كذا ، ألسنت صاحبة كذا ، ثم ذمها ، ثم خطمها (٥٧) ، ثم ألزمها كتاب الله ، فكان لها قائداً (٥٨) .

٩ - حدثنا أبو موسى العبدى عن أبى المليلح عن ميمون بن مهران قال : « التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاصى ، ومن شريك شحيح » (٥٩) .

١٠ - حدثنا إسحاق بن ابراهيم (٦٠) أنه سمع سفيان بن عيينة يقول : قال لإبراهيم التيمي (٦١) : مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها ، وأشرب من أنهارها ، وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج سلاسلها ، وأغللها ، فقلت لنفسى ، أى نفسى أى شئ تريدن ؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا ، فأعمل صالحاً ، قال : قلت : فأنت فى الأمنية ، فاعمل (٦٢) .

١١ - حدثنى أزهر بن مروان وغيره عن جعفر بن سليمان سمعت مالك ابن دينار قال : سمعت الحجاج (٦٣) يخطب ويقول :

امرءاً وزن نفسه امرءاً اتخذ نفسه عدواً ، رحم الله امرءاً حاسب نفسه قبل

(٥٧) الخطام : هو الجبل الذى يقاد به البحر ، والمقصود هنا قادها بكتاب الله .

(٥٨) انظر : الإحياء (٣٩٢/٥) ، إغاثة اللهفان (٩٦/١) .

(٥٩) انظر الإحياء (٣٩٢/٥) ، إغاثة اللهفان (٩٥/١) .

(٦٠) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، أبو يعقوب الحنظلي ، أحد أئمة الإسلام ، ويقال له ابن راهوية ، ثقة ، توفى سنة ٢٣٨ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢) ، التهذيب (٢١٦/١) ، حلية الأولياء (٢٣٤/٩) ، الرسالة المستطرفة (٦٥) ، شذرات (٨٩/٢) ، صفة الصفوة (١١٦/٤) .

(٦١) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك ، التيمي ، يكنى أبا أسماء ، من العبّاد الزهاد ، توفى سنة ٩٢ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٧٣/١) ، التهذيب (١٧٦/١) ، شذرات الذهب (١٠٠/١) ، حلية الأولياء (٢١٠/٤) ، صفة الصفوة (٩٠/٣) ، العبر (١٠٦/١) ، ميزان الاعتدال (٧٤/١) .

(٦٢) الزهد لأحمد (ص/٤٣٤) ، الحلية (٢١١/٤) .

(٦٣) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان حاكماً مستبدّاً ، خلع بنى أمية ، ولاسيما عبد الملك فى موطئ الملك ، وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥ هـ .

أن يصير الحساب إلى غيره ، امرءاً أخذ بعنان عمله ، فنظر أين يريد ؟ امرءاً
نظر في مكيا له ، امرءاً نظر في ميزانه ، فما زال يقول : امرءاً حتى أبكاني (٦٤) .

[الواجب على كل عاقل]

١٢ - حدثنا أبو خيثمة (٦٥) ثنا عبد الرحمن بن مهدي (٦٦) عن سفيان (٦٧)
عن أبي الأغر عن وهب بن منبه (٦٨) ، قال :

مكتوب في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع

(٦٤) انظر : الإحياء (٣٩٢/٥) ، وفيه بلفظ :

« رحم الله امرءاً حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره ، رحم الله امرءاً » وللتبني : قائل
هذه العبارة الطيبة (رحم الله امرءاً) لم يعمل بها ، فلم ينفعه علمه . فقد سار في سنة أربع وسبعين إلى
المدينة ، وأخذ يستخف ببقايا من فيها من صحابة رسول الله ﷺ ، وختم في أعناقهم وأيديهم ، يذلم
بذلك ، فإن الله وإنا إليه راجعون . انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٤١) .

(٦٥) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي ، نزيل بغداد ، كان ثقة ثباتاً حجة ، روى عنه البخاري
ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، وروى عن ابن عينة وحفص بن غياث ، توفي سنة ٢٣٤ هـ . انظر :
تاريخ بغداد (٢٤٢/٨) ، تذكرة الحفاظ (٤٣٧/٢) ، شذرات الذهب (٨٠/٢) ، العبر (٤١٦/١) .

(٦٦) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ، أبو سعيد ، الحافظ الإمام العلم ، قال عنه الشافعي :
لا أعرف له نظيراً في الدنيا ، وله كتب الشافعي « الرسالة » ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ١٩٨ هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٢٤٠/١٠) ، تذكرة الحفاظ (٣٢٩/١) ، شذرات (٣٥٥/١) ، طبقات ابن سعد
(٥٠/٧) ، العبر (٣٢٦/١) ، حلية الأولياء (٣/٩) ، صفة الصفوة (٥/٤) .

(٦٧) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، يكنى أبا عبد الله ، شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ ،
أدرك جماعة من كبار التابعين ، وروى عن الأعمش ، وعمرو بن دينار . توفي سنة ١٦١ هـ . انظر :
تاريخ بغداد (١٥١/٩) ، تذكرة الحفاظ (٢٠٣/١) ، التهذيب (١١١/٤) ، حلية الأولياء
(٣٥٦/٦) ، شذرات الذهب (٢٥٠/١) ، صفة الصفوة (١٤٧/٣) ، العبر (٢٣٥/٢) ، طبقات ابن
سعد (٣٧١/٦) .

(٦٨) هو وهب بن منبه بن كامل ، البجلي ، أبو عبد الله ، وثقه أبو زرعة ، والنسائي ، وابن حبان ،
والعجلي ، وغيرهم .. أخرج له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . اختلف في سنة وفاته .
انظر : تذكرة الحفاظ (١٠٠/١) ، التهذيب (١٦٦/١١) ، حلية الأولياء (٢٣/٤) ، شذرات الذهب
(١٥٠/١) ، طبقات ابن سعد (٣٩٥/٥) ، العبر (١٤٣/١) ، (٢٩١/٢) .

ساعات : ساعة ينجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه ، وبين لذاتها ، فيما يحل ويحسد ، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات ، وإجماماً للقلوب^(٦٩) . وحق على العاقل أن لا يرى ظاعناً^(٧٠) إلا في ثلاث : زاد لميعاد ، أو مرمة لمعاش^(٧١) ، أو لذة في غير محرم . وحق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانه ، مقبلاً على شأنه .

١٣ - حدثنا خالد بن خدّاش^(٧٢) عن حماد بن زيد^(٧٣) عن زريق بن رديح عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس^(٧٤) ، قال :

كنت أصحبه ، فكان عامة صلاته الدعاء ، وكان يجيء المصباح ، فيضع أصبعه فيه ، ثم يقول : حس ، ثم يقول : يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا^(٧٥) ؟

(٦٩) إجماماً للقلوب : يعنى ترويحاً وتخفيفاً لها .

(٧٠) ظاعناً ، يعنى مسافراً ومرتحلاً من مكان إلى آخر .

(٧١) يعنى جلب ما يقتات به ، ويعيش عليه من طعام وشراب وملبس .

(٧٢) هو خالد بن خدّاش ، من شيوخ ابن أئى الدنيا ، يكنى أبا الهيثم المهلبى ، بصرى . أخرجه له البخارى ومسلم والنسائى ، روى عن مالك وحماد بن زيد ، قال أبو حاتم : صدوق . توفى سنة ٢٢٤ هـ . انظر : ميزان الاعتدال (٦٢٩/١) ، تقريب التهذيب (٢١٢/١) .

(٧٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو إسماعيل البصرى ، متفق على توثيقه ، حديثه فى الكتب الستة ، من كبار الطبقة الثامنة ، توفى سنة ١٧٩ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٢٠٢/١) ، التهذيب (١١/٣) ، حلية الأحياء (٢٤٩/٦) ، شذرات الذهب (٢٦٢/١) ، العبر (٢٤٩/١) ، ميزان الاعتدال (٥٩٠/١) .

(٧٤) هو الأحنف بن قيس ، يكنى أبا بحر ، أسند عن عمر وعلى وأئى ذر وغيرهم . مخضرم ، ثقة ، من سادات التابعين . انظر : مشاهير علماء الأمصار ص/٨٧ ، تقريب التهذيب (٤٩/١) ، التهذيب (١٩١/١) ، الثقات للمعجل (٤٩) .

(٧٥) صفة الصفوة (١٩٩/٣) ، الإحياء (٣٩٢/٥) .

١٤ - حدثني محمد بن عمر بن علي الثقفي حدثني عبيد بن حسين بن ذكوان المعلم عن سلام بن مسكين^(٧٦) قال : خطب الحجاج أو قال خطيباً فقال :

أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، ذموا أنفسكم ، واخطموها ، وخذوا بأزميتها إلى طاعة الله ، وكفوها بخطمها عن معصية الله .

١٥ - حدثني يحيى أبو محمد التميمي ثنا هشام بن عمار^(٧٧) ثنا شهاب بن خراش^(٧٨) ثنا سيار أبو الحكم^(٧٩) سمعت الحجاج بن يوسف على المنبر يقول :

يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل^(٨٠) ، رجل خطم نفسه^(٨١) ، وذمها فقادها بخطامها إلى طاعة الله ، وعنجها^(٨٢) بزمامها عن معاصي الله عز وجل .

(٧٦) هو سلام بن مسكين ، أبو روح التمرى الأزدي البصري ، عن ابن معين : ثقة صالح مات سنة ١٦٧ هـ . وقيل غير ذلك .

انظر : التهذيب (٢٨٦/٤) ، التقريب (٣٤٢/١) ، الكاشف (٣٣١/١) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٥٧) .

(٧٧) هو هشام بن عمار بن نصير الدمشقي ، وثقه ابن معين ، وقال الدارقطني : صدوق كبير المحل ، وقال العجلي : صدوق ، توفي سنة ٢٤٥ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (٤٥١/٢) ، شذرات (١٠٩/٢) ، التهذيب (٥٢/١١) ، العبر (٤٤٥/١) .

(٧٨) هو شهاب بن خراش بن حوشب ، الشيباني ، كوفي ، أبو الصلت الواسطي ، من الطبقة السابعة ، قال ابن المبارك : ثقة ، وأحمد : لا بأس به وكذا ابن معين والنسائي ، وقال أبو حاتم : صدوق لا بأس به . انظر : ميزان الاعتدال (٢٨١/٢) .

(٧٩) هو سيار بن منظور بن سيار الفزاري ، أبو الحكم ، من السادسة ، مقبول ، روى عن أبي الطفيل . انظر : تقريب التهذيب (٣٤٣/١) ، ثقات العجلي (٦٤٧) .

(٨٠) أسلوب بلاغي ، يطلق المفرد ، ويراد به الجمع والعموم .

(٨١) يعني أمسك بزمام نفسه ، وقادها إلى ما يحبه الله ويرضاه .

(٨٢) يعني جذبها وشدّها إلى طاعة الله ، بعيداً عن المعاصي .

[حساب أيسر من حساب الشدة]

١٦ - حدثنا أبو محمد الطالقاني محمود بن خدّاش ثنا كثير بن هشام^(٨٣) ثنا جعفر بن برقان أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كتب إلى بعض عماله ، فكان في آخر كتابه :

« أن حاسب نفسك في الرخاء ، قبل حساب الشدة ، فإنه من حاسب نفسه في الرخاء ، قبل حساب الشدة ، عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة^(٨٤) »

ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه ، عاد أمره إلى الندامة ، والحسرة . فتذكر ماتوعظ به ، لكيما تنهى ، عما يُنهى عنه ، وتكون عند التذكرة والعظة من أولى النهى .

١٧ - حدثنا إسماعيل بن زكريا^(٨٥) ثنا عبد الله بن المبارك^(٨٦) عن معمر^(٨٧) عن يحيى بن المختار عن الحسن قال :

المؤمن قوام على نفسه ، يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب

(٨٣) هو كثير بن هشام الكلّاني ، أبو سهل ، نزيل بغداد ، ثقة من الطبقة السابعة ، أخرج له البخاري ومسلم ، وأصحاب السنن الأربعة ، روى عن شعبة . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تقريب التهذيب (١٣٤/٢) ، التهذيب (٤٢٩/٨) .

(٨٤) أى إلى حسن الحال ، وهى اسم من (غَبَطْتُه) (غَبَطًا) من باب ضرب .

(٨٥) هو إسماعيل بن زكريا الخلقاني ، أبو زياد ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، لم ير أبو داود وابن معين به بأساً ، ووثقه ابن حبان . انظر : التهذيب (٢٩٧/١) .

(٨٦) هو شيخ الإسلام وعالم زمانه ، كان جامعاً للعلم ، ثقة ثبت في الحديث ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ١٨١ هـ . انظر : تاريخ بغداد (١٥٢/١٠) ، تذكرة الحفاظ (١٧٤/١) ، حلية الأولياء (١٦٢/٨) ، شذرات الذهب (٢٩٥/١) ، صفة الصفوة (١٣٤/٤) ، طبقات ابن سعد (١٠٤/٧) ، العبر (٢٨٠/١) .

(٨٧) هو معمر بن راشد الأزدي البصري ، أبو عروة ، سكن اليمن ، يروى عنه ابن المبارك ، متفق على توثيقه ، أخرج له الجماعة ، توفي سنة ١٥٢ - ١٥٣ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (١٩٠/١) ، التهذيب (٢٤٣/١٠) ، شذرات (٢١٤/٤) ، طبقات ابن سعد (٣٩٧/٥) ، العبر (٢٢٠/١) .

يوم القيامة على قوم ، حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم ، أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة .

إن المؤمن يفجأه^(٨٨) الشيء ويعجبه ، فيقول : والله إنى لأشتهيك ، وإنك لمن حاجتى ولكن والله ما من صلة إليك ، هيهات حيل بينى وبينك ، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه ، فيقول : هيهات ، ما أردت إلى هذا ، ومالى ولهذا ما أردت إلى هذا ، ومالى ولهذا ، والله ما أعذر بهذا ، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله^(٨٩) . إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن ، وحال بينهم وبين هلكتهم . إن المؤمن أسير في الدنيا ، يسعى في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سماعه ، وفي بصره ، وفي لسانه ، وفي جوارحه ، مأخوذ عليه في ذلك كله .

(٨٨) يفجأه الشيء ، يأتيه على بغتة وغفلة .

(٨٩) أورده صاحب الحلية (١٥٧/٢) من طريق محمد بن شبيل عن أبي بكر بن مالك عن معمر .
وانظر : صفة الصفوة (٢٣٤/٣) ، الإحياء (٩٣٢/٥) ، إغاثة اللهيان (٩٥/١) .

يوسف عليه السلام

ومحاسبة النفس

١٨ - حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا هشيم^(٩٠) عن إسماعيل بن سالم^(٩١) عن أبي صالح^(٩٢) قال : لما قال يوسف - ﷺ - ﴿ ذَلِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُةَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٩٣) . قال له جبريل - ﷺ - ولا حين هممت بما هممت به ، حين حللت السراويل ؟ قال : ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(٩٤) .

(٩٠) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى ، أبو معاوية ، من الطبقة السابعة ، أخرج له أصحاب الأصول الستة ، قال ابن حجر ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفى . سمع الزهرى وحسين بن عبد الرحمن ، وعنه يحيى القطان ، وأحمد مات سنة ١٨٣ هـ . انظر : تقريب التهذيب (٣٢٠/٢) ، ميزان الاعتدال (٣٠٦/٤) ، ثقات العجلي (١٧٤٥) ، تاريخ بغداد (٨٥/١٤) ، تذكرة (٢٤٨/١) ، شذرات (٣٠٣/١) ، طبقات ابن سعد (٧٠/٧) .

(٩١) هو إسماعيل بن سالم الأسدى ، أبو يحيى الكوفى ، نزيل بغداد ، ثقة ثبت ، من الطبقة السادسة ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة ، انظر : تقريب التهذيب (٧٠/١) .

(٩٢) هو أبو صالح السمان المدنى ، تابعى ثقة ، روى عن سعد وأبى هريرة وأبى الدرداء ، وروى عنه منصور ، والأعمش ، توفى سنة ١٠١ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٨٩/١) ، طبقات ابن سعد (٢٢٢/٥) ، العبر (١٢١/١) ، التهذيب (٢١٩/٣) .

(٩٤) سورة يوسف : ٥٣ .

[القول الصحيح فى تفسير الآية] :

قال ابن كثير رحمه الله : ﴿ ذَلِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُةَ بِالْغَيْبِ ﴾ تقول : إنما اعترفت بهذا ليعلم زوجى أنى لم أخن به بالغيب فى نفس الأمر ، ولا وقع المخطور الأكبر ، وإنما راودت هذا الشاب مراودة ، فامتنع ، فلهذا اعترفت ليعلم أنى بريئة .

﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ﴾ : تقول المرأة ؛ ولست أبرئ نفسى ، فإن النفس تتحدث وتتمنى ، ولهذا راودته ، لأن ﴿ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي ﴾ : أى إلا من عصمه الله تعالى : وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ، ومعانى الكلام ، وقد حكاها الماوردى فى تفسيره ، وانتدب لنبصرة الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله ، فأفرده بتصنيف على حدة .

١٩ - حدثنا أحمد بن إبراهيم عن علي بن اسحاق عن عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي^(٩٥) عن هارون بن رباب^(٩٦) أن غزوان وأبا موسى كانا في بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت^(٩٧) . وقال إنك للحاظلة إلى ما يضرك^(٩٨) .

٢٠ - حدثني محمد بن قدامة عن محمد بن سابق^(٩٩) عن مالك بن مغول^(١٠٠) عن أبي سنان قال عمرو بن مرة^(١٠١) ما يسرنى أنى بصير قد كنت نظرت نظرة وأنا شاب .

= وقال الإمام القرطبي رحمه الله : إذا احتمل أن يكون من قول المرأة ، فالقول به أولى ، حتى نرى يوسف عليه السلام . انتهى .. انظر : تفسير ابن كثير (٤٨١/٢) ، تفسير القرطبي (ص ٣٤٣٨) .
(٩٥) الإمام الفقيه المشهور ، عبد الرحمن الأوزاعي بن عمرو ، يكنى أبا عمرو ، توفي سنة ١٥٧ هـ .
قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ، صدوقاً فاضلاً ، كثير الحديث والعلم والفقه انظر : التهذيب (٢٣٨/٦) ، تقريب (٤٩٣/١) ، تاريخ الثقات (ص ٢٩٦) ، طبقات ابن سعد (١٨٥/٧) ، العبر (٢٢٧/١) ، مشاهير علماء الأمصار (ص ١٨٠) .

(٩٦) هو هارون بن رباب ، الأسدي ، ويقال ابن رثاب ، التميمي بصرى ، العابد : وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن حبان : أسند عن أنس وغيره . انظر : التهذيب (٤/١١) ، تاريخ ابن معين (٦١٣/٢) ، ثقات ابن حبان (٥٠٨/٥) ، ثقات العجلي (ص ٤٥٤) حلية الأولياء (٥٥/٣) ، صفة الصفوة (٢٨٩/٣) .

(٩٧) نفرت العين ، يعنى وقعت ورمت .

(٩٨) الإحياء (٣٩٣/٥) .

(٩٩) هو محمد بن سابق ، التميمي ، الكوفي أبو جعفر ، صدوق ، من كبار الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢١٣ هـ . انظر : التهذيب (١٧٤/٩) ، تقريب (١٦٣/٢) ، الكاشف (٤٠/٣) ، تاريخ الثقات (ص ٤٠٤) .

(١٠٠) هو مالك بن مغول ، متفق على توثيقه ، أبو عبد الله الكوفي ، مات سنة ١٥٩ هـ .
انظر : التهذيب (٢٢/١٠) ، تقريب (٢٢٦/٢) ، الكاشف (١٠٢/٣) ، تاريخ الثقات (ص ٤١٩) ، ثقات ابن حبان (٤٦٣/٧) ، شذرات (٢٤٧/١) ، العبر (٢٣٣/١) .

(١٠١) هو عمرو بن مرة الجملي ، أبو عبد الله المرادي الكوفي ، متفق على توثيقه ، مات سنة ١١٦ هـ . انظر : التهذيب (١٠٢/٨) ، تقريب (٧٨/٢) ، الكاشف (٢٩٥/٢) ، تاريخ الثقات (ص ٣٧١) ، مشاهير علماء الأمصار (ص ١٠٣) ، ثقات ابن حبان (١٨٣/٥) .

٢١ - حدثني محمد بن الحسين حدثني مالك بن ضغيم حدثني خالتي حبابة بنت ميمون العبكية قالت رأيت أباك ضغيماً نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز قد يرد له حتى صبه ثم اكتاز^(١٠٢) من الجب ماء حاراً فشرب فقلت له بعد ذلك بأى أنت قد رأيت الذى صنعت فمم ذلك؟ قال حانت منى مرة نظرة مرة إلى امرأة فجعلت على نفسى أن لا تذوق الماء البارد أيام الدنيا قلت أنقص عليها الحياة^(١٠٣) .

٢٢ - حدثني محمد بن عبد الله بن محمد عن عبد الجبار بن النضر السلمي قال مرّ حسان بن أبى سنان^(١٠٤) بغرفة فقال متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعينك لأعاقبك بصوم سنة ، فصامها^(١٠٥) .

(١٠٢) يعنى أنه حمل الماء من البئر واغتبرفه بالكوز .

(١٠٣) صفة الصفوة (٣/٣٥٩) .

تنبيه : ينبغى لنا أن نعلم أن كون العبد قد وقع فى معصية ، لا يجعله ذلك يحرم على نفسه ما أحل الله بدعوى معاقبة النفس ، ولكن إن حرم نفسه من هذه اللذة كمعاقبة للنفس حتى تنزجر فلا مانع هنا ، ثم يعود إليها بعد الطاعة .

(١٠٤) هو حسان بن أبى سنان ، كان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني ، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية . انظر : حلية الأولياء (٣/١١٤) ، صفة الصفوة (٣/٣٣٦) .

(١٠٥) خلية الأولياء (٣/١١٥) من طريق أبى يعلى الموصلى عن محمد بن الحسين البرجلاني وانظر : صفة الصفوة (٣/٣٣٩) ، الإحياء (٥/٣٩٣) .

جعفر وشدة محاسبة النفس

٢٣ - وحدثني أبي ثنا عبد القدوس بن عبد الواحد الأنصارى حدثني الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصارى أن جعفر بن أبي طالب (١٠٦) حين قتل ، دعا الناس ، يا عبد الله بن رواحة (١٠٧) ، يا عبد الله بن رواحة ، وهو في جانب العسكر ، ومعه ضلع جمل منهشة (١٠٨) ، ولم يكن ذاق طعاماً ، قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلع ، ثم قال : وأنت مع الدنيا ، ثم تقدم فقاتل ، فأصيبت أصبعه ، فارتجز ، فجعل يقول :

هل أنت إلا أصبع دمت وفي سيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت
وما تميت فقد لقيت إن تفعلى فعلها هديت
وإن تأخرى فقد شقيت

ثم قال : يا نفسى إلى أى شىء تتشوقين إلى فلانة ، فهى طالق ثلاثاً ، وإلى فلان وفلان ، غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لتزلزله
طائفة أو لمكرهه فطال ما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنة قد أجلب الناس وشدوا الرنة (١٠٩)

(١٠٦) هو جعفر بن أبي طالب ، أحد السابقين الأولين ، هاجر المجرتين ، واستشهد في غزوة مؤتة في حياة النبي ﷺ . انظر : الإصابة (٢٣٧/١) ، حلية الأولياء (١١٤/١) ، صفة الصفوة (٥١١/١) .

(١٠٧) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ، أبو محمد ، صحابى جليل ، شهد الغزوات ، وله مناقب جمة . انظر : حلية الأولياء (١١٨/١) ، صفة الصفوة (٤٨١/١) .

(١٠٨) (ضلع جمل منهشة) يعنى معه جمل قليل اللحم والضلع من الحيوان : هى عظام الجنين .

(١٠٩) أورده هذه القصة صاحب الحلية (١٢٠/١ - ١٢١) ، ونسب أبيات الشعر إلى عبد الله ابن رواحة وليس لجعفر .

٢٤ - وحدثني أبو موسى عن إبراهيم عن عبد الرحمن حدثني أبي عن سليمان بن المغيرة^(١١٠) عن حميد بن هلال^(١١١) ، قال : كان الأسود بن كلثوم إذا مشى نظر إلى قدميه . قال : ودور النساء إذ ذاك فيها تواضع ، فعسى أن يفجأ النسوة ، فيقول بعضهن لبعض : كلا إنه الأسود بن كلثوم ، إنه لا ينظر ، فلما قرب غازياً ، قال : اللهم إن هذه النفس تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزقها ذاك ، وإن كانت كاذبة فاحملها عليه ، وإن كرهت فاجعل ذلك قتلاً في سبيلك ، واطعم لحمي سباعاً وطيراً . قال : فانطلق في طائفة من ذلك الجيش ، الذي خرج فيه ، حتى دخلوا حائطاً فيه ثلثة^(١١٢) ، وجاء العدو حتى قام على الثلثة ، فنزل عن فرسه ، وضرب وجهه فانطلق غائراً ، ثم عمد إلى ماء في الحائط ، فتوضأ منه وصلى ، قال : تقول العجم : هكذا استسلام العرب ، فلما قضى صلاته قاتلهم حتى قتل ، وعظم الجيش ذلك على الحائط ، وفيهم أخوة ، ف قيل لأخيه ، ألا تدخل الحائط ، فتنظر ما أصبت من عظام أخيك فتجبه^(١١٣) .

قال : ما أنا بفاعل شيئاً دعابه أخى^(١١٤) ، فاستجيب له^(١١٥) .

(١١٠) هو سليمان بن المغيرة ، القيسي البصري ، أبو سعيد ، متفق على توثيقه . عن يحيى بن معين : ثقة ثقة ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ١٦٥ هـ . انظر : الكاشف (٣٢٠/١) ، التهذيب (٢٢٠/٤) ، تقريب التهذيب (٣٣٠/١) ، ثقات العجلي ترجمة (٦١٨) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٥٧) .

(١١١) هو حميد بن هلال ، العدوي الهلالي ، أبو نصر البصري ، ثقة عالم ، مات بعد المائة الأولى ، في ولاية خالد بن عبد الله بالبصرة . انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص/٩٣) تقريب التهذيب (٢٠٤/١) ، التهذيب (٥١/٣) ، ثقات العجلي (٣٤٤) ، الكاشف (١٩٢/١) .

(١١٢) فتحة وثرة في جدار الحائط .

(١١٣) يعني تحضر ما بقي من جسده .

(١١٤) وهو أن يطعم الله لحمه للسباع والطيور .

(١١٥) الزهد لأحمد (ص/٢٥٦) . وأوردها ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢٩١/٣) .

٢٥ - حدثنا الحسن بن عرفة^(١١٦) ثنا المبارك بن سعيد^(١١٧) عن بشير بن دعلوق ثنا عبد الله بن قيس أبو أمية الغفاري قال :

كنا في غروة لنا ، فحضر عدوهم ، فصيح في الناس ، فهم يثوبون إلى مصافهم^(١١٨) ، وفي يوم شديد الريح ، إذا رجل أمامي ، رأس فرس عند عجز فرسه ، وهو يخاطب نفسه ، فيقول : أي نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا ، فقلت لي : أهلك وعيالك ، وأطعتك فرجعت ، ألم أشهد مشهد كذا وكذا ، فقلت لي : أهلك وعيالك ، فأطعتك فرجعت ، والله لأعرضنك اليوم على الله عز وجل ، أخذك أو تركك .

فقلت : لأرمقته اليوم ، فرمقته^(١١٩) ، فحمل الناس على عدوهم ، فكان في أوائلهم ، ثم إن العدو حمل على الناس ، فانكشفوا ، وكان في حماهم ، ثم حملوا على عدوهم ، فكان في أوائلهم ، ثم حمل العدو ، وانكشف الناس ، فكان في حماهم . قال : فوالله ، مازال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً ، فعددت به ، وبدابته ستين ، أو أكثر من ستين طعنة .

(١١٦) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى ، أبو على البغدادي ، صدوق ، من الطبقة العاشرة أخرج له الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، مات سنة ٢٥٧ هـ .

(١١٧) هو مبارك بن سعيد أخو سفيان الثوري ، كوفي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، نزيل بغداد ، صدوق من الثامنة ، انظر : ميزان الاعتدال (٤٣١/٣) ، التقريب (٢٢٧/٢) ، ثقات العجلي (١٥٣٢) .

(١١٨) يعنى يعودون إلى أماكنهم ومواضعهم .

(١١٩) رmqته : أى تتبعته ببصرى ، ونظرت إليه .

باب فى ذم النفس

٢٦ - حدثنا الحسن بن حماد الكوفى الضبى ثنا إبراهيم بن عيينة الكوفى سمعت أبا الصباح يذكر عن أبى نصير عن مولى لأبى بكر قال : قال أبو بكر الصديق (١٢٠) رضى الله عنه : « من مقت نفسه فى ذات الله ، آمنه الله من مقتته » .

٢٧ - حدثنى سريج بن يونس ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء (١٢١) قال :

« لا يفقه الرجل كل الفقه ، حتى يمقت الناس فى جنب الله ، ثم يرجع إلى نفسه ، فيكون لها أشد مقتاً » (١٢٢) .

٢٨ - حدثنى أبى رحمه الله عن إسماعيل بن عليه (١٢٣) عن صالح بن

(١٢٠) هو عبد الله بن عثمان بن عامر ، أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، أول من أسلم من الرجال ، له فضائل ومناقب كثيرة ، توفى رضى الله عنه سنة ١٣ هـ ، وصلى عليه عمر ، ودفن بجوار النبى ﷺ .

(١٢١) ستأتى له ترجمة .

(١٢٢) الزهد لأحمد (ص/١٦٧) ولفظه : إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها ، وإنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى جنب الله ، ثم ترجع إلى نفسك ، فتكون لها أشد مقتاً منك للناس .

(١٢٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عليه الأسدى ، مولاهم ، أبو بشر البصرى المعروف بأمه عليه ، ثقة حافظ ، مات سنة ١٩٣ هـ ، وقبل سنة ١٩٤ هـ ببغداد . انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص/١٦١) ، التهذيب (١/٢٧٥) ، ميزان الاعتدال (١/٢١٦) ، الكاشف (١/٦٩) .

رستم^(١٢٤) قال : قال مطرف بن عبد الله^(١٢٥) : لولا ما أعلم من نفسي لقليت* الناس .

٢٩ - حدثني محمد بن قدامة عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل قال : قال مطرف بن عبد الله ، وهو بعرفة : اللهم لا ترد الجميع من أجلي^(١٢٦) .

٣٠ - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف الجوينباري ثنا معتمر بن سليمان^(١٢٧) عن أبيه قال : قال بكر يعني ابن عبد المزني^(١٢٨) أو قال رجل : لما نظرت إلى أهل عرفات ، ظننت أن الله قد غفر لهم ، لولا أني كنت فيهم .

٣١ - حدثنا داود بن عمرو الضبي^(١٢٩) عن محمد بن الحسن الأسدي^(١٣٠)

(١٢٤) هو صالح بن رستم المزني ، مولا هم البصري ، قال الأثرم عن أحمد : صالح الحديث ، وقال العجلي : جائر الحديث ، وقال أبو داود : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٥٢ هـ . انظر : التهذيب (٣٩٠/٤) ، تقريب التهذيب (٣٦٠/١٠) ، الكاشف (١٩/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٢٢٥) ، تاريخ أسماء الثقات (ص/١١٧) .

(١٢٥) هو مطرف بن عبد الله ، المدني ، أبو مصعب ، مولى ميمونة ، صلبوق ، ذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٢١٤ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : التهذيب (١٧٥/١٠) ، تقريب التهذيب (٢٥٣/٢) ، الكاشف (١٣٢/٣) .

(١٢٦) صفة الصفوة (٢٢٣/٣) .

★ القَلَى : البُغْض ، تقول : قَلَاهُ يَقْلِيهِ : قَلَى .

(١٢٧) هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ، أبو محمد البصري ، ثقة ، مات سنة ١٨٧ هـ . انظر : التهذيب (٢٢٧/١٠) ، تقريب (٢٦٣/٢) ، الكاشف (١٤٢/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤٣٣) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٦١) .

(١٢٨) هو بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل ، مات سنة ١٠٦ هـ . وقيل غير ذلك . انظر : طبقات ابن سعد (٢٠٩/٧) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/٩٠) ، التهذيب (٤٨٤/١) ، تاريخ الثقات (ص/٨٤) ، تقريب (١٠٦/١) ، الكاشف (١٠٨/١) .

(١٢٩) هو داود بن عمرو الضبي ، أبو سليمان البغدادي ، ثقة ، مات في صفر سنة ٢٢٨ هـ . انظر : التهذيب (١٩٥/٣) ، تقريب (٢٣٣/١) ، الكاشف (٢٢٣/١) .

(١٣٠) هو محمد بن الحسن بن الزبير ، أبو جعفر الأسدي ، الكوفي ، المعروف بالثل وثقة البزار ،

عن جعفر بن سليمان قال : قال مالك بن دينار : أذكر الصالحين ، فأف لي وثق (١٣١) .

٣٢ - وحدثنى أحمد بن عاصم العباداني عن سعيد بن عامر (١٣٢) عن وهيب بن خالد (١٣٣) قال : قال أيوب السخيتاني (١٣٤) : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .

٣٣ - حدثني الحسن بن الصباح ثنا محمد بن يزيد بن خنيس سمعت سفيان الثوري يقول : جلست ذات يوم أحدث ومعا سعيد بن السائب الطائفي . فجعل سعيد يكي حتى رحمته فقلت : يا سعيد مايكيك وأنت تسمعي أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ قال : يا سفيان وما يمنعني من البكاء وإذا ذكر مناقب أهل الخير كنت منهم بمعزل . قال يقول سفيان حق له أن يكي .

٣٤ - حدثني أبو بكر محمد بن خلف (١٣٥) ثنا عبد الله بن محمد بن عقبة

مات سنة ٢٠٠ هـ . انظر : التهذيب (١١٧/٩) ، تقريب (١٥٤/٢) ، الكاشف (٢٩/٣) ، ثقات العجلي (ص/٤٠٣) .

(١٣١) صفوة الصفوة (٢٧٨/٣) .

(١٣٢) هو سعيد بن عامر الضبعي ، البصري ، يكنى أبا محمد ، مولى بنى العجيف ، ثقة صالح ، أحد الأعلام ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر : تقريب (٢٩٩/١) ، الكاشف (٢٨٩/١) ، التهذيب (٥٠/٤) ، تذكرة (٣٥١/١) ، التهذيب (١١٩) ، العبر (٣٥٤/١) ميزان الاعتدال (١٤/١) .

(١٣٣) هو وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي ، مولاهم ، أبو بكر البصري ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث حجة ، قال البخاري مات سنة ١٦٥ هـ . انظر : التهذيب (١٦٩/١١) ، تقريب (٣٣٩/٢) ، الكاشف (٢١٦/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤٦٧) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٦٠) .

(١٣٤) هو أيوب بن أبي تيمة ، كيسان السخيتاني ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العبّاد . مات سنة ١٣١ هـ . انظر : تذكرة (١٣٠/١) ، التهذيب (٣٩٧/١) ، شذرات (١٨١/١) ، طبقات ابن سعد (١٤/٧) ، مشاهير (ص/١٥٠) ، تقريب (٨٩/١) ، الكاشف (٩٢/١) ، الحلية (٣/٣) .

(١٣٥) هو محمد بن خلف ، ابو بكر ، الحداد البغدادي ، ثقة ، مات سنة ٢٦١ هـ . انظر : التهذيب (١٤٩/٩) ، تقريب (١٥٩/٢) ، الكاشف (٣٥/٣) .

سمعت عبد الله بن داود (١٣٦) .

قال : لما حضرت سفيان الثوري الوفاة قال لرجل أدخل على رجلين .
فأدخل عليه أبا الأشهب وحماد بن سلمة (١٣٧) . فقال له حماد : يا أبا عبد الله
أبشر فقد أمنت ممن كنت تخافه . وتقدم على من ترجوه قال أي والله إني
لأرجو ذلك .

٣٥ - حدثني أبو إبراهيم اسماعيل بن إبراهيم ثنا عامر بن يساف عن مالك
ابن دينار قال : أن قوماً من بنى اسرائيل كانوا في مسجد لهم في يوم عيد لهم ،
فجاء شاب حتى قام على باب المسجد فقال : أنا صاحب كذا ليس مثلي يدخل
معكم ، أنا صاحب كذا يزرى على نفسه . فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن
فلاناً صديق .

٣٦ - حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي (١٣٨) عن محمد بن يزيد بن خنيس
قال : قال وهيب بن الورد (١٣٩) بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول :

(١٣٦) هو عبد الله بن داود ، الحري ، كوفي الأصل ، ثقة ، مات في شوال سنة ٢١٣ هـ . انظر :
التهذيب (١٩٩/٥) ، تقريب (٤١٢/١) ، الكاشف (٧٥/٢) ، مشاهير علماء الأمصار
(ص/١٦٣) ، تذكرة (٣٣٧/١) ، شذرات (٢٩/٢) ، العبر (٣٦٤/١) .

(١٣٧) هو حماد بن سلمة ، البصري ، الخراز ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، تغير حفظه بآخره ، مات
سنة ١٦٧ هـ . استشهد به البخاري في فضل الأنصار ، والجهاد . انظر : تذكرة (٢٠٢/١) ، التهذيب
(١١/٣) ، حلية الأولياء (٢٤٩/٦) ، التهذيب (٧٨) ، شذرات (٢٦٢/١) ، العبر (٢٤٩/١) ،
ميزان الاعتدال (٥٩٠/١) .

(١٣٨) هو سعيد بن سليمان ، الواسطي ، سكن بغداد ، يلقب بسعدويه ، أبو عثمان ، متفق على
توثيقه ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ٢٢٥ هـ . انظر : تاريخ الثقات (ص/١٨٥) ، التهذيب
(٤٣/٤) ، تقريب (٢٩٨/١) ، الكاشف (٢٨٧/١) .

(١٣٩) وهيب بن الورد ، أحد الزهاد العبّاد ، أدرك جماعة من التابعين ، روى عن عطاء بن أبي رباح
ومنصور بن زاذان ، ومحمد بن زهير وغيرهم مات سنة ١٥٣ هـ . انظر : الحلية (١٤٠/٨) ، صفة
الصفوة (٢١٨/٢) .

يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يارب سبحانه وعزتك إنك لأرحم
الراحمين يارب مالك عقوبة إلا النار . فقالت صاحبة لها كانت معها يا أخيه
دخلت بيت ربك اليوم . قالت : والله ما أرى هاتين القدمين ، وأشارت إلى
قدميها ، أهلاً للطواف ، حول بيت ربي ، فكيف أراها أهلاً ، أطأهما بيت
ربي ، وقد علمت حيث مشيتا ، وإلى أين مشيتا^(١٤٠) .

٣٧ - وحدثنا أبو خيثمة ثنا إبراهيم بن إسحاق^(١٤١) عن ابن المبارك عن
مستلم بن سعيد الواسطي أخبرني حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال :
خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم^(١٤٢) فنزل الناس عند العتمة
وصلوا فصلى ثم اضطجع فقلت لأرمقن عمله فاتممت ، غفلة الناس حتى إذا قلت
هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريباً ودخلت على اثره فتوضأ ثم قام يصلي .
قال وجاء أسد حتى دنا منه قال : فصعدت شجرة قال : فتراه التفت أو عدَّ به
جزؤوا حتى سجد فقلت الآن يفتسه فلا شيء فجلس ثم سلم ثم قال : أيها
السبع اطلب الرزق في مكان آخر . فولى وإن له لزيئراً . أقول تصدع الجبال
منه قال : فما زال كذلك يصلي ، حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله
بمحماد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجيرني من
النار أو مثلي يجترى أن يسألك الجنة قال : ثم رجع فأصبح كأنه بات على
الحشايا ، وأصبحت وني من الفترة شيء الله به عليم^(١٤٣) .

٣٨ - حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي ثنا سعيد بن عامر بلغني عن

(١٤٠) الحلية (١٥٠/٨) .

(١٤١) هو إبراهيم بن إسحاق بن عيسى ، الطالقاني ، البنانى ، مولا هم أبو إسحاق ، نزيل مرو وثقه
ابن معين ويعقوب بن شيبه ، وقال ابن حبان في الثقات يخطئ ويخالف ، وكان يقول بالإرجاء . انظر :
التهذيب (١٠٣/١) ، تقريب (٣١/١) ، الكاشف (٣٢/١) .

(١٤٢) سنأق ترجمته .

(١٤٣) الحلية (٢٤٠/٢) .

يونس بن عبيد^(١٤٤) قال : إني لأعد مائة خصلة من خصال الخير ، ما أعلم أن في نفسي واحدة منها .

٣٩ - حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حاتم^(١٤٥) أنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوذه^(١٤٦) ، فقال : وما يغني عني مايقول الناس ، إذا أخذ بيدي ورجلي ، فألقيت في النار .

٤٠ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن سعيد بن عامر عن حزم قال : قال محمد بن واسع ، وهو في الموت : يا إخوتاه تذكرون أين يذهب بي ، والله الذي لا إله إلا هو إلى النار ، أو يعفو عني^(١٤٧) .

٤١ - حدثنا إبراهيم بن عبد الله عن إسماعيل بن عليه^(١٤٨) قال : بلغني عن محمد بن واسع قال : لو كان للذنوب ريح ، ما قدر أحد أن يجلس إلي^(١٤٩) .

٤٢ - حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاوى ثنا محمد بن عبد الله الزراد قال : رأى محمد بن واسع ابناً له ، وهو يخطر بيده ، فقال : ويحك تعال ، أتدرى

(١٤٤) هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، مولاهم ، أبو عبيد البصري ، رأى أنساً . ثقة ، كان من سادات أهل زمانه علماً وفضلاً وإتقاناً ، مات سنة ١٣٩ هـ . انظر : تذكرة (١/١٤٥) ، التهذيب (١١/٢٤٢) ، تقريب (٢/٣٨٥) ، الكاشف من (٣/٢٦٧) ، تاريخ الثقات (ص/٢٦٤) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٥٠) .

(١٤٥) إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ، أبو إسحاق ، توفي ٢٤٤ هـ . انظر : تذكرة (٢/٤٨٤) ، التهذيب (١/١٣٢) ، العبر (١/٤٤٢) ، ميزان الاعتدال (١/٤٢) .

(١٤٦) هو محمد بن واسع بن جابر ، الأزدي أبو بكر ، روى عن أنس بن مالك ، كان ناسكاً عابداً ورعاً ، قال العجلي : عابد ثقة ، ولكن بلى برواة سوء ، وأوردت ابن حبان في الثقات ، مات سنة ١٢٣ هـ . انظر : التهذيب (٩/٤٩٩) ، التقريب (٢/٢١٥) ، الكاشف (٣/٩٢) ، تاريخ الثقات (ص/٤١٥) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٥١) .

(١٤٧) الخلية (٢/٣٤٨) .

(١٤٨) ستأقي ترجمته .

(١٤٩) الخلية (٢/٣٤٩) .

من أنت ؟ أملك أشتريتها بمائتي درهم ، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثل ضربه ، أو قال : نحوه .

٤٣ - حدثنا علي بن الجعد^(١٥٠) سمعت جسراً أبا جعفر يقول رأى رجل من أهل البصرة كأن منادياً ينادى من السماء خير رجل بالبصرة محمد بن واسع .

٤٤ - حدثنا أبو يعقوب يوسف بن موسى^(١٥١) عن أبي أحمد الزبيرى عن سفيان عن أبي الوازع سمعت ابن عمر^(١٥٢) وقال له رجل : لانزال بخير ما أبقاك لنا الله ، قال : ثكلتك أمك وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه .

٤٥ - حدثني ابراهيم بن سعيد حدثني صبيح الفرغانى وكان من العابدين ثنا مخلد بن الحسين عن الجلد بن أيوب قال : كان عابد في بني اسرائيل على صومعته منذ ستين سنة ، وإنه أتى في منامه فقيل له : إن فلاناً الاسكاف خير منك فلما انتبه قال رؤياً ثم سكت فلما كان من القابلة أيضاً رأى مثل ذلك في منامه فلم يزل يرى في منامه مراراً حتى تبين له أنه أمر فترز من صومعته فأتى الاسكاف فلما رآه الاسكاف قام من عمله وتلقاه وجعل يمسح به فقال له ما أنزلك من صومعتك ؟ قال : أنت أنزلتني أخبرني ما عملك فكأنه كره أن

(١٥٠) هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، البغدادي ، أبو الحسن ، صدوق ، مات سنة ٢٣٠ هـ . انظر : التهذيب (٢٨٩/٧) ، تقريب (٣٣/٢) ، الكاشف (٢٤٤/٢) ، تاريخ بغداد (٣٦٠/١١) ، تذكرة (٣٩٩/١) ، شذرات (٦٨/٢) ، العبر (٤٠٦/١) ، الميزان (١١٦/٣) .

(١٥١) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان ، أبو يعقوب الكوفي ، سكن الري ، صدوق وقال الخطيب : وصفه غير واحد بالثقة ، مات في صفر سنة ٢٥٣ هـ . انظر : التهذيب (٤٢٥/١١) ، تقريب (٣٨٣/٢) ، الكاشف (٢٦٤/٣) .

(١٥٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، العدوي ، توفي سنة ٧٤ هـ ، صحابي جليل ، له مناقب جمة ، وأخبار كثيرة : انظر : أسد الغابة (٣٤٠/٣) ، الإصابة (٣٣٨/١) ، تاريخ بغداد (١٧١/١) ، التذكرة (٣٧/١) ، شذرات (٨١/١) ، طبقات ابن سعد (١٠٥/٤) ، العبر (٨٣/١) .

يخبره ثم قال : أجل . أعمل النهار وأكسب شيئاً فما رزق الله من شيء أتصدق بنصفه وآكل مع عيالي النصف . وأصوم النهار فانطلق من عنده فلما كان بعد أيضاً قيل للراهب سلمه مم صفرة وجهك . فأتاه فقال : مم صفرة وجهك ؟ فقال : إني رجل لا يكاد يرفع لي أحد إلا ظننت أنه في الجنة ، وأنا في النار ، وإنما فضل على الراهب بازرائه على نفسه .

ستر الله

٤٦ - حدثني محمد بن الحسين ثنا قبيصة بن عقبة^(١٥٣) قال بلغ داود الطائي^(١٥٤) أنه ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما نتبلغ بستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض ما نحن مازل لنا لسان أن نذكر بخير أبداً^(١٥٥) .

الاستحياء من مجالسة الناس

٤٧ - حدثني محمد بن الحسين ، عن يحيى بن عبد الحميد^(١٥٦) حدثني ابن السماك قال : قال داود الطائي تركنا الذنوب . وإنما لنستحي من كثير من مجالسة الناس^(١٥٧) .

(١٥٣) هو قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان ، السوائي ، أبو عامر الكوفي ، صدوق ، مات سنة ٢١٣ هـ . انظر التهذيب (٣٤٧/٨) ، تقريب (١٢٢/٢) ، الكاشف (٣٤٠/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٣٨٨) ، تاريخ أسماء الثقات (ص/١٩٣) .

(١٥٤) هو داود بن نصير الطائي ، أبو سليمان الكوفي ، الفقيه الزاهد ، وثقة ابن معين أسند عن الأعمش ، وحيد الطويل ، توفي سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي . انظر : التهذيب (٢٠٣/٣) ، ثقات المعجل (ص/١٤٨) ، صفة الصفوة (١٣١/٣) ، حلية الأولياء (٣٣٥/٧) . (١٥٥) أورده صاحب الحلية (٣٥٩/٧) .

(١٥٦) هو يحيى بن عبد الحميد ، أبو زكريا ، الحماني الكوفي ، أول من صنف المسند بالكوفة ، وثقة يحيى وقال : ما يقال فيه إلا من حسد ، وأخذ عليه غلوه في التشيع ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . انظر : تذكرة (٤٢٣/٢) ، شذرات (٦٧/٢) ، تاريخ بغداد (٦٧/٢) ، العبر (٤٠٤/١) . (١٥٧) أورده صاحب الحلية (٣٥٩/٧) بإسناده عن ابن أبي الدنيا .

حسن الظن بالله

٤٨ - حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر بن عون قال : قال داود الطائي : « ما نعول إلا على حسن الظن بالله تعالى فأما التفريط فهو المستولى على الأبدان » (١٥٨) .

القلوب تحن للرجاء

٤٩ - حدثني محمد بن محمد بن أشكاب الصفار (١٥٩) قال : قال داود الطائي : اليأس سبيل أعمالنا هذه ولكن القلوب تحن إلى الرجاء (١٦٠) .

ظاهر العيوب كثير الذنوب

٥٠ - حدثني أبو عبد الله التميمي حدثني سيار عن جعفر بن سليمان قال لقي مالك بن دينار ثابتاً البناني (١٦١) فقال له ثابت يا أبا يحيى كيف بك قال كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق . فكيف بك يا أبا محمد قال فكثف ثابت يده ومد عنقه وخفض رأسه . وقال هذا عذر

(١٥٨) أورده صاحب الحلية (٣٥٧/٧) بلفظ : ما يعول .

(١٥٩) محمد بن أشكاب الصفار ، أبو جعفر ، توفي سنة ٢٦١ هـ . انظر تاريخ بغداد (٢/٢٢٣) ، تذكرة (٥٧٤/٢) .

(١٦٠) أورده صاحب الحلية (٣٥٩/٧) بإسناده عن ابن أبي الدنيا . ومعنى الأثر : هو أننا لو نظرنا إلى أعمالنا ، وكيف أن المعاصي غالبية عليها ، لقنط الواحد منا من رحمة الله ، ولكن من رحمة الله بنا أنه جعل القلوب ترجو رحمته ، وتؤمل عظيم عفوه .

(١٦١) هو ثابت بن أسلم البناني ، أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، ممن صحب أنس بن مالك أربعين سنة ، مات سنة ١٢٧ هـ . انظر الحلية (٣١٨/٢) طبقات ابن سعد (٣/٧) ، العبر (١/١٥٦) ، التهذيب (٢/٢) ، الكاشف (١١٥/١) التقريب (١١٥/١) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/٨٩) ، تاريخ الثقات (ص/٨٩) .

الخطائين الاشراء* قال واقبلا يكيان حتى سقطا .

الناس غاديان

٥١ - حدثني سويد بن سعيد^(١٦٢) ثنا يحيى بن سليم^(١٦٣) عن ابن خيثم عن عبد الرحمن بن سابط^(١٦٤) أنه قد حدثه عن جابر بن عبد الله^(١٦٥) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة :
« يا كعب بن عجرة : الناس غاديان* فبائع نفسه فموبق رقبته . وغاد مبتاع نفسه »^(١٦٦) .

★ أشراء : جمع شرير كأشرار .

(١٦٢) هو سويد بن سعيد بن سهل بن شهر يار ، الهروي أبو محمد ، روى عن مالك وحفص بن ميسرة ، قال أبو حاتم : كان صدوقاً ، وكان يدلس ، وثقه العجلي ومسلمة في تاريخه ، قال الحافظ : صدوق في نفسه إلا أنه عمى ، فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، وأفحش فيه ابن معين القول . مات سنة ٢٤٠ هـ . انظر : التهذيب (٢٧٢/٤) ، تقريب التهذيب (٣٤٠/١) ، الكاشف (٣٢٩/١) ، تاريخ بغداد (٢٢٨/٩) ، تذكرة (٤٥٤/٢) ، شذرات (٩٤/٢) ، العبر (٤٣٢/١) .

(١٦٣) هو يحيى بن سليم الطائفي ، القرشي أبو محمد ، سكن مكة ، وثقه ابن معين وابن سعد . وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : شيخ صالح محله الصدق ولم يكن بالحافظ يكتب حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة ١٩٤ هـ . انظر : التهذيب (٢٢٦/١١) ، تقريب (٣٤٩/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٤٧٣) ، تذكرة (٣٢٦/١) ، العبر (٣٢٠/١) .

(١٦٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ، تابعي ، ثقة ، أرسل الحديث ، ولم يسمع من سعد ، ولا جابر ، وأرسل عنهما . مات سنة ١١٨ هـ . انظر التهذيب (١٨٠/٦) ، التقريب (٤٨٠/١) ، الكاشف (١٤٦/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٢٩٢) .

(١٦٥) هو جابر بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الأنصاري ، صحابي جليل شهد المشاهد ، وله مناقب . توفي - رضي الله عنه - سنة ٧٨ هـ . انظر : أسد الغابة (٣٠٧/١) ، الإصابة (٢١٤/١) ، تذكرة (٤٣/١) ، شذرات (٨٤/١) ، العبر (٨٩/١) .

(١٦٦) إسناده مرسل .

وأخرجه أحمد في مسنده (٣٩٩/٣) بسنده عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر .

★ الغدو : هو الذهاب ، ضد الرواح .

٥٢ - حدثنا المثنى بن معاذ العنبري^(١٦٧) ثنا أبي^(١٦٨) عن شعبة^(١٦٩) عن منصور عن إبراهيم : أن رجلاً من العبّاد كلم امرأة ، فلم يزل ، حتى وضع يده على فخذه ، فوضع يده في النار حتى نشت^(١٧٠) .

٥٣ - حدثني محمد بن الحسين عن موسى بن داود^(١٧١) عن عبد الرحمن

والمعنى : أن الناس يذهبون جميعاً ، ويسعون ، فمنهم من يسعى للدنيا وشهواتها ، فقد باع نفسه ، وأهلك رقبته ، ومنهم من يشتري نفسه ، فيفوز بالجنة لما أسلفه من عمل صالح في الحياة الدنيا .

(١٦٧) هو مثنى بن معاذ العنبري ، ثقة ، من صغار الطليقة العاشرة ، أخرج له مسلم ، روى عن أبيه ومعتمر بن سليمان ، مات سنة ٢٢٨ هـ . انظر : التهذيب (٣٧/١٠) ، تقريب (٢٥٨/٢) ، الكاشف (١٠٥/٣) .

(١٦٨) هو معاذ بن معاذ بن نصر ، أبو المثنى التميمي ، ثقة ، كان فقيهاً عالماً متقناً ، مات سنة ١٩٦ هـ . انظر التهذيب (١٩٤/١٠) ، تقريب (٢٥٧/٢) ، الكاشف (١٣٦/٣) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٥٠) ، تاريخ بغداد (١٣١/١٣) ، تذكرة (٣٢٤/١) ، العبر (٣٢٠/١) .

(١٦٩) هو شعبة بن الحجاج بن الورد ، مولاهم ، سكن البصرة ، يكنى أبا بسطام ، من الأئمة الأعلام ، سمع من أربعمائة من التابعين ، مات سنة ١٦٠ هـ ، وقيل ١٦٢ هـ . انظر : تاريخ بغداد (٢٥٥/٩) ، تذكرة (١٩٣/١) ، شذرات (٢٤٧/١) ، العبر (٢٣٤/١) ، التهذيب (٣٣٨/٤) ، تقريب (٣٥١/١) ، الكاشف (١٠/٢) .

(١٧٠) نشت بمعنى احترقت وسمع لها صوت من شدة الحريق .

هذا الأثر : أورده صاحب الحلية (٢٢٨/٤) من طريق محمد بن أبي سهل عن أبي بكر بن أبي شيبة وانظر : الإحياء (٣٩٣/٥) .

تعليق هام : هذا الأثر وإن كان يدل على شدة معاقبة العابد لنفسه ، لأنه قد فعل ما يغضب ، ولكن من أين له بأن عقوبة من فعل هذه المعصية عليه أن يقوم بإحراق يده ، ما على العبد إذا أذنب ذنباً ، إلا أن يقوم ويتوضأ ويصلّي لله ، ويستغفره ، ويندم ، ويتوب إليه توبة نصوح ، ولا يفعل كما فعل هذا الرجل ، أسوة بكتاب الله تعالى الذي يقول لنا ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة : ٢٧ . وهذا الكلام ينطبق على كل من يعاقب نفسه بما يقضى إلى اهلاك بدنه ، وافاء روحه .

(١٧١) هو موسى بن داود أبو عبد الله الطرسوسى ، وثقة ابن سعد وابن حبان والعجلي وابن خمر ، مات سنة ٢١٧ هـ . انظر : تذكرة (٣٧٨/١) ، التهذيب (٣٤٢/١٠) ، شذرات (٣٨/٢) ، العبر (٣٧١/١) ، ثقات ابن حبان (٤٥١/٧) .

ابن زيد بن أسلم^(١٧٢) عن أبيه^(١٧٣) قال : كان في بنى اسرائيل رجل يتعبد في صومعته ، فمكث بذلك زمناً طويلاً ، فأشرف ذات يوم ، فإذا هو بامرأة ، فاقتن بها وهمُّ بها ، فأخرج رجله لينزل إليها ، فأدركه الله بسابقته فقال : ما هذا الذى أريد أن أصنع ، ورجعت إليه نفسه وجاءته العصمة فندم فلما أراد أن يعيد رجله في الصومعة . قال هيهات هيهات . رجل خرجت تريد أن تعصى الله تعود معنى في صومعتي لا يكون ذلك والله أبداً فتركها ، والله معلقة من الصومعة تصبها الأمطار والرياح والشمس والثلج حتى تقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك فأنزل في بعض الكتب وذو الرجل يذكره بذلك^(١٧٤) .

معاقبة النفس

٥٤ - أخبرني محمد أخبرني مالك بن ضعيف^(١٧٥) قال جاء رباح القيسي^(١٧٦) يسأل عن أى بعد العصر فقلنا أنه نائم . فقال أنوم هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولى منصرفاً فأتبعناه رسولا فقلنا قل له ألا نوقظه لك ؟ قال فابطأ علينا الرسول ثم جاء وقد غربت الشمس . فقلنا أبطأت جدا فهل قلت له قال : هو أشغل من أن يفهم عنى شيئا . أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه وهو يقول : أقلت أنوم هذه الساعة . أفكان هذا عليك . ينام الرجل متى

(١٧٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ضعيف ، توفي سنة ١٨٢ هـ ، انظر : العبر (٢٨٢/١) ، ميزان الاعتدال (٥٦٤/١) ، تقريب التهذيب (٤٨٠/١) .

(١٧٣) هو زيد بن أسلم ، أبو أسامة العلوى ، مولى عمر ، ثقة عالم ، كان يرسل . مات سنة ٣٦ هـ . انظر : مشاهير علماء الأنصار (٨٠/١) ، تقريب (٢٧٢/١) ، التهذيب (٣٩٥/٣) ، الكاشف (٢٦٣/١) ، تذكرة (١٣٢/١) ، شذرات (١٩٤/١) ، العبر (١٨٣/١) .

(١٧٤) انظر التعليق السابق .

(١٧٥) هو مالك بن ضعيف ، أحد الزهاد العبَّاد .

(١٧٦) هو رباح بن عمرو القيسى ، ويقال رباح ، أسند عن حسان بن أبى سنان ، كان من المتخشعين المتضرعين ، انظر : حلية الأولياء (١٩٢) ، صفة الصفوة (٣٦٧/٣) .

يشاء . وقلت هذا وقت نوم . وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم تسألين عما لا يعينك وتكلمين بما لا يعينك .

أما أن الله على عهداً لا أنقضه أبداً لا أوسدك الأرض لنام حولاً إلا لمرض جاء بك أو لذهاب عقل زائل سوءة لك سوءة لك أما تستحين كم توبخين . وعن غيك لا تنتهين . قال وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى فلما رأيت ذلك انصرف وتركه (١٧٧) .

التهجد

٥٥ - حدثني محمد بن الحسين حدثنا يونس بن يحيى أبو نباتة الأموى عن منكدر بن محمد عن أبيه أن تميما الدارى (١٧٨) نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع (١٧٩) .

حلف أن لا ينام على فراش أبداً !

٥٦ - حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن جرير عن طلق بن معاوية (١٨٠) قال قدم رجل منا يقال له هند بن عوف من سفر فمهدت له امرأته فراشاً . وكانت له ساعة من الليل يقومها فنام عنها حتى أصبح فحلف أن لا ينام على فراش أبداً .

(١٧٧) الخلية (١٩٢/٦) ، من طريق أبى يعلى الموصلى عن محمد بن الحسين البرجلاني عن مالك . وانظر : صفة الصفوة (٣/٣٦٨) .

(١٧٨) صحابى جليل ، كان له عبادة وتهجد ، وفد على الرسول ﷺ في جماعة من الدارين منصرفة من تبوك ، فأسلم ، واستأذن عمر رضى الله عنه في القصص ، فكان يقص .

(١٧٩) صفة الصفوة (١/٧٣٩) ، الإحياء (٥/٣٩٤) .

(١٨٠) هو طلق بن غنام بن طلق بن معاوية ، أبو محمد النخعي ، الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وعن أبى داود : صالح ، ووثقه ابن سعد وابن نمير ، توفى سنة ٢١١ هـ . انظر : التهذيب (٣٣/٥) ، التقریب (١/٣٨٠) ، الكاشف (٢/٤١) ، تاريخ الثقات (ص/٢٣٨) .

ذوق .. نار جهنم أشد حرًا

٥٧ - حدثني عبد الرحمن بن صالح^(١٨١) قال ثنا المخارني عن ليث^(١٨٢) عن طلحة قال انطلق رجل ذات يوم فتزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء ويقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرًا . جيفة بالليل وبطالة بالنهار . قال فيينا هو كذلك إذ أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة فقال غلبتني نفسي فقال له النبي ﷺ : « ألم يكن لك بدا من الذي صنعت أما لقد فتحت لك أبواب السماء . ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لأصحابه تزودوا من أخيكم فجعل الرجل يقول له يافلان ادع له فقال له رسول الله ﷺ . غمهم . فقال اللهم اجعل التقوى زادهم . واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي ﷺ يقول اللهم سدده . فقال اللهم واجعل الجنة مأبهم »^(١٨٣) .

ما تصنع في شهوتك ؟

٥٨ - حدثني سلمة بن شبيب^(١٨٤) ثنا سهل بن عاصم عن أبي يزيد

(١٨١) هو عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، الكوفي ، نزيل بغداد ، صدوق ، يتشيع ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٣٥ هـ . انظر : التقريب (٤٨٤/١) .

(١٨٢) هو ليث بن أبي سليم : صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه فترك ، وقد ضعفه كثير من الأئمة ، من الطبقة السادسة ، انظر : المجروحين (٢٣١/٢) ، التقريب (١٣٨/٢) : التهذيب (٤٦٥/٨) ، الميزان (٤٢٠/٣) ، الضعفاء للعقيلي (١٥٦٩) ، الطيقاتة الكبرى لابن سعد (٢٤٣/٦) .

(١٨٣) قال الحافظ العراقي رحمه الله : الحديث بطوله ذكره ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه ، وهذا منقطع أو مرسل ، ولا أدري من طلحة هذا .

قلت : لعل طلحة المذكور ، هو طلحة بن مصرف ، فإن ليث يروى عنه والله أعلم .

(١٨٤) هو سلمة بن شبيب المسمعي ، نزيل مكة ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة ، أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة ، هو محدث أهل مكة ، مات سنة ٢٤٧ هـ . انظر : التهذيب (١٤٦/٤) ، تقريب (٣١٦/١) ، الكاشف (٣٠٦/١) .

الرقى . قال حذيفة بن قتادة ، قيل لرجل كيف تصنع في شهوتك ؟ قال ما في الأرض نفس أبغض إلى منها فكيف أعطيها شهوتها^(١٨٥) .

عذبت نفسك قبل أن تعذب

٥٩ - سمعت أبا جعفر الكندى في جنازة بشر بن الحارث^(١٨٦) يقول دخل ابن السماك على داود الطائى حين مات وهو في بيت على التراب فقال داود : سجن نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تعذب فاليوم ترى ثواب من كنت له تعمل^(١٨٧) .

لو كان فيك خيراً

٦٠ - حدثني محمد بن الحسين ثنا سليمان بن حرب ثنا مهدي بن ميمون^(١٨٨) عن عبد الحميد صاحب الزنادى عن وهب بن منبه أن رجلاً تعبد زماناً ثم بدت له حاجته فلم يعطها ، فرجع إلى نفسه ، فقال : منك أتيت لو كان فيك خيراً أعطيت حاجتك .

فنزل إليه عند ذلك ملك ، فقال : يا ابن آدم ، ساعتك هذه خير من

(١٨٥) الإحياء (٣٩٤/٥) .

(١٨٦) هو بشر بن الحارث الخافى ، يكنى أبا نصر ، أحد الزهاد ، لم يتصد للرواية ، فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير ، توفي سنة ٢٢٧ هـ . انظر : صفة الصفوة (٣٢٥/٢) ، حلية الأولياء (٣٣٦/٨) .

(١٨٧) حلية الأولياء (٣٤٠/٧) من طريق أبى حاتم عن محمد بن يحيى الواسطى عن محمد بن بشر . وانظر : الإحياء (٣٩٤/٥) .

(١٨٨) هو مهدي بن ميمون الأزدي ، أبو يحيى ، من صغار الطبقة السادسة ، ثقة ، مات سنة ١٧٢ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ (٢٤٣/١) ، التهذيب (٣٢٦/١٠) ، ثقات العجلي ترجمة (١٦٤٦) ، شذرات (٢٨١/١) ، العبر (٢٦٢/١) .

عبادتك التي مضت ، وقد قضى الله حاجتك (١٨٩) .

ليس الشديد الذى يغلب الناس

٦١ - حدثنا محمد بن سليمان الأسدي ثنا أبو الأحوص (١٩٠) عن سعيد بن مسروق (١٩١) عن أبي حازم (١٩٢) عن أبي هريرة (١٩٣) - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشديد ليس الذى يغلب الناس ، ولكن الشديد من غلب نفسه » (١٩٤) .

ابدأ بنفسك

٦٢ - حدثنا أبو خيثمة ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا محمد بن أبى وضاح حدثني العلاء بن عبد الله بن أبى رافع حدثني حنان بن خارجة قال : قلت لعبد الله بن عمرو (١٩٥) كيف تقول فى الجهاد والغزو ؟

(١٨٩) الإحياء (٣٩٤/٥) .

(١٩٠) هو سلام بن سليم ، أبو الأحوص ، مولى بن حنيفة ، ثقة ، صاحب سنة واتباع . مات سنة ١٧٩ هـ . انظر : التهذيب (٢٨٢/٤) ، تقريب (٣٤٢/١) ، الكاشف (٣٣٠/١) ، تاريخ الثقات (ص/٢١٢) .

(١٩١) هو سعيد بن مسروق ، الثوري ، كوفي ، ثقة ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ١٢٦ هـ . انظر : التهذيب (٨٢/٤) ، تقريب (٣٠٥/١) ، الكاشف (٢٩٥/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٨٨) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٦٧) .

(١٩٢) هو سلمان الكوفي ، ثقة ، مات فى عهد عمر بن عبد العزيز . انظر : التهذيب (١٤٠/٤) ، تقريب (٣١٥/١) ، الكاشف (٣٠٤/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٩٨) .

(١٩٣) أبو هريرة ، راوية الإسلام ، الحافظ ، صاحب رسول الله ﷺ . انظر : طبقات ابن سعد (٣٦٢/٢) ، حلية الأولياء (٣٧٦/١) ، العبر (٦٣/١) ، التهذيب (٢٦٢/١٢) ، شذرات الذهب (٦٣/١) ، أسد الغابة (٣١٨/٦) ، تذكرة (٣٢٢/١) .

(١٩٤) إسناده صحيح .

(١٩٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، صحابى جليل ، من أوعية العلم ، يكنى =

قال : ابدأ بنفسك فجاهدها ، وابدأ بنفسك فاغزها ، فإنك إن قتلت فاراً ، بعثك الله فاراً ، وإن قتلت مرائياً ، بعثك الله مرائياً ، وإن قتلت صابراً محتسباً ، بعثك الله صابراً محتسباً .

القلوب سريعة الذنوب

٦٣ - أخبرني صالح بن مالك ثنا أبو عبيدة الناجي سمعت الحسن يقول حدثوا هذه القلوب فإنها سريعة الذنوب وقرعوا هذه الأنفس . فإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غاية . وإنكم أن تعاونوها لا تبقى لكم من أعمالكم شيئاً فتصبروا وتشدّدوا . فإنما هي أيام قلائل . وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلف فانتقلوا بصالح ما يحضرتكم^(١٩٦) .

المجاهد من جاهد نفسه

٦٤ - حدثني يعقوب بن اسماعيل أنا حبان بن موسى^(١٩٧) أنا عبد الله أنا حيوة بن شريح^(١٩٨) أخبرني أبو هانيء الخولاني^(١٩٩) أنه سمع عمرو بن مالك

أبا محمد ، توفي سنة ٦٥ هـ . انظر : أسد الغابة (٣/٣٤٨) ، الإصابة (١/٣٤٣) ، تذكرة (١/٤١) ، شذرات (١/٧٣) ، طبقات (٤/٨) ، العبر (١/٧٢) .

(١٩٦) الحلية (٢/١٤٤) من طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن عيسى بن عمر . وصفة الصفوة (٣/٢٣٦) .

(١٩٧) هو حبان بن موسى بن سوار السلمى ، أبو محمد المروزي ، ثقة ، مات سنة ٢٣٣ هـ . انظر : التهذيب (٢/١٧٤) ، تقريب (١/١٤٧) ، الكاشف (١/١٤٤) .

(١٩٨) هو حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي ، أبو العباس الحمصي ، ثقة ، مات سنة ٢٢٤ هـ . انظر : تقريب (١/٢٠٨) ، التهذيب (٣/٧٠) ، الكاشف (١/١٩٨) .

(١٩٩) هو حميد بن هانيء ، أبو هانيء الخولاني المصري ، قال النسائي لا بأس به ، ووثقه ابن حبان . توفي سنة ١٤٢ هـ . انظر : التهذيب (٣/٥٠) ، تقريب (١/٢٠٤) ، الكاشف (١/١٩٣) .

الجنبي (٢٠٠) يقول أنه سمع فضالة بن عبيد (٢٠١) يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل » (٢٠٢) .

مالك بن دينار يحدث نفسه

٦٥ - حدثنا أحمد بن عمران (٢٠٣) عن عبد السلام بن حرب (٢٠٤) سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه « إني والله ما أريد بك إلا الخير » مرتين ..

كرامة الجسد

٦٦ - أخبرني سويد بن سعيد عن مسلم بن عبيد السلمى أبى فراس عن اسماعيل بن أمية (٢٠٥) قال كان الأسود بن يزيد (٢٠٦) مجتهداً في العبادة ويصوم حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة يقول له : كم تعذب هذا الجسد فكان

(٢٠٠) هو عمرو بن مالك المهداني ، أبو علي المصري ، تابعي ، ثقة . انظر : التهذيب (٩٥/٨) ، ثقات ابن حبان (١٨٣/٥) ، تاريخ الثقات (ص/٣٦٩) .

(٢٠١) صحابي جليل ، له مناقب كثيرة ، مات سنة ٥٣ هـ .

(٢٠٢) إسناده صحيح .

(٢٠٣) هو أحمد بن عمران الأحنسي ، قال البخاري كان ببغداد يتكلمون فيه ، منكر الحديث . مات سنة ٢٢٨ هـ . انظر : ميزان الاعتدال (١٢٣/١) ، الضعفاء للعقيلي (١٥٣) ، ثقات العجلي (ص/٤٨) .

(٢٠٤) هو عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي ، أبو بكر الكوفي ، ثقة ، مات سنة ١٨٧ هـ . انظر : التهذيب (٣١٦/٦) ، تقريب (٥٠٥/١) ، الكاشف (١٧١/٢) ، ثقات العجلي (ص/٣٠٣) .

(٢٠٥) هو اسماعيل بن أمية بن عمرو ، ثقة ثبت ، مات سنة ٣٩ هـ وقيل غير ذلك . انظر : شاهير علماء الأمصار (ص/١٤٥) ، تقريب (٦٧/١) ، التهذيب (٢٨٣/١) ، الكاشف (٧٠/١) .

(٢٠٦) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي ، مخضرم ، ثقة مكبر ، فقيه ، مات سنة ٧٤ هـ . أو ٧٥ هـ . انظر : التهذيب (٣٤٣/١) ، تقريب (٧٧/١) ، الكاشف (٨٠/١) ، تاريخ الثقات (ص/٦٧) .

الأسود يقول : إن الأمر جد فجذوا وقال غيره : قال الأسود : كرامة هذا الجسد أريد .

النفس والدنيا

٦٧ - حدثني الحسين بن عبد الرحمن حدثني أبو عثمان المؤدب قال : قال محمد بن الحنفية (٢٠٧) : من كرمت نفسه عليه ، لم يكن للدنيا عنده قدر .

من كرمت عليه نفسه

٦٨ - حدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر سمعت سعيد البرائي يقول : من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا .

النفس والجنة

٦٩ - حدثني محمد بن عبد المجيد التميمي أنه سمع ابن عيينة يقول : قال محمد بن الحنفية (٢٠٨) : « إن الله جعل الجنة بمثابة لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها » .

(٢٠٧) هو محمد بن علي بن الحنفية ، أبو القاسم ، كان رجلاً صالحاً ، تابعياً ثقة ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ٧٣ هـ ، وقبل غير ذلك . انظر : التهذيب (٣٥٠/٩) ، تقريب (١٩٢/٢) ، الكاشف (٧١/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤١٠) ، حلية الأولياء (١٨٠/٣) ، العبر (١٤٢/١) ، شذرات (١٤٩/١) .
(٢٠٨) ترجمته في رقم (٦٧) .

من أهمته نفسه

٧٠ - حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن كناسة^(٢٠٩) سمعت مسعر بن كدام^(٢١٠) يقول : من أهمته نفسه تبين ذلك عليه .

من أعظم الناس قدراً

٧١ - حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن عمر بن الكميت عن عثمان بن زائدة^(٢١١) قال قيل لابن الحنفية من أعظم الناس قدراً ؟ قال من لم يرد الدنيا كلها لنفسه خطراً .

حتى لا نقول : ربنا ارجعنا نعمل صالحاً

٧٢ - حدثني محمد بن عبيد الله ثنا عثمان بن مطر^(٢١٢) عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول : يا إخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما ترجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة . وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحذر لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك^(٢١٣) .

(٢٠٩) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بابن كناسة ، ثقة ، أبو يحيى ، كوفي . انظر : التهذيب ، (٢٥٩/٩) ، تاريخ الثقات (ص/٤١٢) .

(٢١٠) هو مسعر بن كدام بن ظهير ، الهلالي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة ، مات سنة ١٥٥ هـ . انظر : التهذيب (١١٣/١٠) ، تذكرة (١٨٨/١) ، العبر (١٢٤/١) ، تقريب (٢٤٣/٢) ، الكاشف (١٢١/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤٢٦) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٦٩) .

(٢١١) هو عثمان بن زائدة المقرئ ، أبو محمد الكوفي ، العابد ، نزيل الرى ، كان زاهداً صالحاً رحمه الله ، من الطبقة التاسعة . انظر : التهذيب (١١٥/٧) ، تاريخ الثقات (ص/٣٢٧) .

(٢١٢) هو عثمان بن مطر الشيباني ، كنيته أبو الفضل من أهل البصرة ، يروى عن ثابت ومعمر ، نزيل بغداد ، ضعيف جداً ، ممن يروى الموضوعات عن الاثبات . انظر : التهذيب (١٥٤/٧) ، المجروحين (٩٩/٢) ، الضعفاء للعقيل (١٢١٩) ، الميزان (٥٣/٣) .

(٢١٣) صفة الصفوة (٢٢٣/٣) .

حتى لا نلوم أنفسنا !

٧٣ - حدثنا محمد بن عبد المجيد التميمي سمعت سفيان بن عيينة يقول قال زياد مولى ابن عياش لمحمد بن المنكدر^(٢١٤) وصفوان بن سليم^(٢١٥) الجلد الجلد والحذر الحذر فإن يكن الأمر على ما نرجوه كان ما عملناه فضلاً وإلا لم تلوما أنفسكما : قال سفيان : وقال عامر بن عبد الله : والله لأجتهدن فإن نجوت فبرحة الله وإلا لم ألم نفسي .

٧٤ - حدثنا عفان بن مخلد ثنا عمر بن هارون^(٢١٦) عن مبارك بن فضالة^(٢١٧) عن الحسن قال ابن آدم عن نفسك فكاييس^(٢١٨) فإنك إن دخلت النار لم تنجبر بعدها أبداً .

٧٥ - حدثني أحمد بن العباس الثمري قال : قال رجل من عبد القيس من أهل البصرة ، ذكر عنه فضلاً :

(٢١٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، أبو عبد الله ، كان من سادات القراء ، ثقة ، فاضل ، من السبقة الثالثة مات سنة ٣٠ هـ . انظر : التهذيب (٤٧٣/٩) ، تقريب (٢١٠/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٤١٤) ، حلية الأولياء (١٤٦/٣) ، صفة الصفوة (١٤٠/٢) .

(٢١٥) هو صفوان بن سليم المدني ، أبو عبد الله القرشي ، ثقة ، أخرج له الجماعة من عباد المدينة وقرائهم ، مات سنة ١٣٢ هـ . انظر : التهذيب (٤٢٥/٤) ، تقريب (٣٦٨/١) ، تاريخ الثقات (ص/٢٢٨) ، مشاهير علماء الأمصار (ص/١٣٥) ، تذكرة (١٣٤/١) ، العبر (١٧٦/١) .

(٢١٦) هو عمر بن هارون البلخي : ضعيف جداً ، مع أنه كان من أوعية العلم ، كان شديداً على المرجفة ، من أعلم الناس بالقرائات . انظر : المجروحين (٩٠/٢) ، الميزان (٢٢٨/٣) ، التهذيب (٥٠١/٧) ، تاريخ ابن معين (٤٣٥/٢) .

(٢١٧) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، أبو فضالة ، مصري . نال أبو زرعة : يدلس كثيراً ، فإذا قال حدثنا فهو ثقة ، توفي سنة ١٦٥ هـ . انظر : التهذيب (٢٨/١٠) ، تقريب (٢٢٧/٢) ، الكاشف⁺ (١٠٤/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤١٩) ، مشاهير (ص/١٥٨) .

(٢١٨) فكاييس ، بمعنى فكن من العاقلين أصحاب الكياسة ولا تجعل النفس الأمانة بالسوء تغلبك .

أُثَامِنُ بالنفس النفسية رُبَّهَا وليس لها في الخلق كلهم ثَمناً
بها تملك الدنيا فإن أنا بعثتها بشيء من الدنيا فذلكم الغبن^(٢١٩)
لئن ذهبت نفسى بدنيا أصبتها لقد ذهبت نفسى وذهب الثمن

٧٦ - حدثني رجل من قریش ذکر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله قال :
كان توبة بن الصمة بالرقعة ، وكان محاسباً لنفسه ، فحسب فإذا هو ابن ستين
سنة ، فحسب أيامها ، فإذا هي أحد وعشرون ألفاً يوم وخسمائة يوم ،
فصرخ وقال : ياويلتى ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب ، كيف وفى كل
يوم عشرة آلاف ذنب ثم خرَّ مغشياً عليه ، فإذا هوميت ، فسمعوا قائلاً
يقول : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى^(٢٢٠) ..

٧٧ - حدثني محمد بن قدامة الجوهري عن أبي أسامة عن داود بن يزيد
الأودي^(٢٢١) عن البحترى بن حارثة قال : دخلت على عابد مرة ، فإذا هو بين
يديه نار ، قد أحججها ، وهو يعاتب نفسه ، فلم يزل يعاتبها ، حتى مات .

٧٨ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم سمعت حماد بن زيد^(٢٢٢) يذكر عن الحسن
قال : المؤمن في الدنيا كالغريب ، لا ينافس في عزها ، ولا يجزع من ذلها ،
للناس حال ، وله حال ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في شغل .

(٢١٩) غُبِنَ فهو مغبونٌ أى منقوص في الثمن ، والمراد هنا هو الخسارة الكاملة .

(٢٢٠) صفة الصفوة (١٩٦/٤) نقلاً عن محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .

وانظر : الإحياء (٣٩٣/٥) ، إغاثة اللهفان (٩٩/١) نقلاً عن ابن أبي الدنيا .

(٢٢١) هو داود بن يزيد الأودي ، كوفي ، ضعفه ابن معين وأحمد . انظر : الضعفاء للعقيلي

(٤٠/٢) ، تقريب (٢٣٥/١) ، والمجروحين لابن حبان (٢٨٥/١) .

(٢٢٢) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت فقيه ، مات سنة

١٧٩ هـ . انظر : التهذيب (٩/٣) ، تقريب (١٩٧/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٣٠) تذكرة

(٢٢٨/١) ، شذرات (٢٩٢/١) ، العبر (٢٧٤/١) .

٧٩ - حدثنا الحسن بن الصباح^(٢٢٣) ثنا الحسين بن محمد عن سهل بن أسلم العدوى كان بكر بن عبد الله المزني^(٢٢٤) إذا رأى شيخاً قال هذا خير مني هذا عبد الله قبلي . وإذا رأى شاباً قال هذا خير مني اُرْتُكِبْتُ من الذنوب أكثر مما اُرْتُكِبْتُ .

٨٠ - حدثني أبو بكر بن سهل ثنا محمد بن كثير^(٢٢٥) عن ابراهيم بن أدهم^(٢٢٦) قال كان عطاء السلمي^(٢٢٧) إذا استيقظ قال ويحك يا عطاء ويحك يا عطاء وأبيك يا عطاء وأملك يا عطاء حتى يصبح .

٨١ - حدثني محمد بن الحسن حدثني محمد بن مالك بن ضيغم حدثني مولانا أبو أيوب قال : قال لي أبو مالك : يوماً يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي وإيم الله لئن لم تأت الآخرة والمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران هم الدنيا وشقاء الآخرة .

قال قلت بأني أنت وأمي وكيف لا تأتية الآخرة بالسرور وهو ينصب

(٢٢٣) هو الحسن بن الصباح الزبار ، أبو علي النواسطي ، نزيل بغداد ، صدوق ، يهم ، وكان عابداً فاضلاً ، مات سنة ٢٤٩ هـ . انظر : التهذيب (٢/٢٨٩) ، تقريب (١/١٦٧) .

(٢٢٤) هو بكر بن عبد الله المزني ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ثبت ، مات سنة ١٠٦ هـ . انظر التهذيب (١/٤٨٤) ، تقريب (١/١٠٦) ، تاريخ الثقات (ص/٨٤) ، طبقات ابن سعد (٧/٢٠٩) ، الكاشف (١/١٠٨) ، مشاهير (ص/٩٠) .

(٢٢٥) هو محمد بن كثير العبدى ، أبو عبد الله البصري ، وثقه أحمد وابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق ، مات سنة ٢٢٣ هـ . انظر : التهذيب (٩/٤١٧) ، تقريب (٢/٢٠٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤١١) ، الكاشف (٣/٨١) .

(٢٢٦) هو ابراهيم بن أدهم ، يكنى أبا إسحاق ، روى عن جماعة من التابعين ، كآبي حازم وقادة ومالك ، توفى بالجزيرة ، وكان من العبّاد . انظر : الحلية (٧/١٦٧) ، صفة الصفوة (٤/١٥٢) .

(٢٢٧) هو عطاء بن عبد الله السلمي الزاهد ، من أهل البصرة ، كان من العبّاد ، وشغلته العبادة عن الرواية ، وثقه العجلي وابن حبان . انظر : تاريخ الثقات (ص/٣٣٤) ، ثقات ابن حبان (٧/٢٥٤) ، صفة الصفوة (٣/٣٢٥) ، الحلية (٦/٢١٥) .

لله^(٢٢٨) في دار الدنيا ويدأب ؟ قال يا أبا أيوب فكيف بالقبول ؟ وكيف بالسلامة ؟ قال ثم قال كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه قد أصلح قُربانه قد أصلح همته قد أصلح عمله يُجمع ذلك يوم القيامة ثم يُضرب به وجهه^(٢٢٩) .

٨٢ - حدثني محمد بن بشير ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز^(٢٣٠) عن أبيه قال أدركتهم يجتهدون في الأعمال فإذا بلغوها ألقى عليهم الهم والحزن لا يدرون قبلت منهم أو ردت عليهم .

٨٣ - حدثني إبراهيم بن سعيد^(٢٣١) ثنا موسى بن أيوب^(٢٣٢) عن أبيه قال مسلم عن جعفر بن برقان عن وهب بن منبه قال : الإيمان قائد والعمل سائق والنفس بينهما حرون^(٢٣٣) فإذا قال القائد ولم يسق السابق لم يغن ذلك شيئاً وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئاً . فإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرها وطاب العمل^(٢٣٤) .

(٢٢٨) أى يتعب ويعمل لله في الدنيا .

(٢٢٩) صفة الصفوة (٣/٣٦٠) .

(٢٣٠) هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ، ثقة ، أخرج له مسلم والأربعة ، روى عنه الشافعي ، سكن مكة .

(٢٣١) هو إبراهيم بن سعيد الجوهري ، أبو إسحاق ، نزيل بغداد ، ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات في سنة ٢٤٧ هـ . انظر : التقريب (١/٣٥) ، الميزان (١/٣٥) ، التهذيب (١/١٢٣) ، المعبر (١/٤٤٨) ، شذرات الذهب (٢/١١٣) .

(٢٣٢) موسى بن أيوب بن عامر الغافقي المصري ، مقبول من السادسة . انظر : التقريب (٢/٢٨١) ، الميزان (٤/٢٠٠) ، تاريخ ابن معين (٢/٥٩٢) ، تاريخ الثقات (ص/٤٤٣) .

(٢٣٣) أى أن النفس وافقة بينهما .

(٢٣٤) حلية الأولياء (٤/٣٠) ، صفة الصفوة (٢/٢٩٥) .

٨٤ - حدثني عبد الرحمن بن واقد^(٢٣٥) ثنا فرج بن فضالة^(٢٣٦) عن معاوية ابن صالح^(٢٣٧) عن أبي الدرداء^(٢٣٨) قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح^(٢٣٩) .

٨٥ - حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير^(٢٤٠) ثنا سيار حدثني مسكين أبو فاطمة قال سمعت عطاء السلمي يقول بلغنا أن الشهوة والهوى يغلبان العمل والعقل^(٢٤١) .

٨٦ - حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني عبد الصمد بن النعمان^(٢٤٢) ثنا

(٢٣٥) هو عبد الرحمن بن واقد بن مسلم ، البغدادي ، أبو مسلم ، صدوق ، يغلط ، من الطبقة العاشرة ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجه ، مات سنة ٢٤٧ هـ . انظر : التقريب (٥٠٢/١) .
(٢٣٦) هو فرج بن فضالة ، أبو فضالة ، قال البخاري عنه منكر الحديث ، وضعفه غير واحد . انظر : المجروحين (٢٠٦/٢) ، الميزان (٣٤٣/٣) ، التهذيب (٢٦٠/٨) .
(٢٣٧) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عمرو ، قاضي الأندلس ، أحد الأعلام ، ثقة ، مات سنة ١٨٠ هـ . انظر : التهذيب (٢٠٩/١٠) ، التقريب (٢٥٩/٢) ، الكاشف (١٣٩/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤٣٢) ، مشاهير (ص/١٩٠) ، تذكرة (١٧٦/١) ، العبر (٢٢٩/١) .
(٢٣٨) هو عويمر بن زيد ، أبو الدرداء ، الصحابي الجليل ، له مناقب كثيرة ، وزهد كبير . انظر : أسد الغابة (٩٧/٦) ، تذكرة (٢٤/١) ، شذرات (٣٩/١) ، العبر (٣٣/١) ، الحلية (٢٠٨/١) .
(٢٣٩) يبدو أثر الوضع في نسبة الكلام إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، فإن الصحابة الكرام كانوا ليصفوا أيام الله تبارك وتعالى بالسوء .

(٢٤٠) هو أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد ، البغدادي ، ثقة حافظ ، مات سنة ٢٤٦ هـ . أخرج له مسلم وأصحاب السنن ما عدا النسائي . انظر : التقريب (٩/١) ، التهذيب (١٠/١) ، الكاشف (١١/١) .

(٢٤١) الحلية (٢٢٤/٦) من طريق عبد الله بن أحمد ، وزاد : والبيان .

(٢٤٢) هو عبد الصمد بن نعمان ، أبو محمد ، وثقة ابن معين وغيره ، وقال الدارقطني والنسائي ليس بالقوي . انظر : الميزان (٦٢١/٢) ، تاريخ بغداد (٣٩/١١) .

هارون البربري عن عبد الله بن عبيد بن عمير^(٢٤٣) قال : الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون فإذا ونى^(٢٤٤) قائدها لم تستقم لسائقها . وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها فلا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله^(٢٤٥) .

(٢٤٣) هو عبد الله بن عبيد بن عمير ، الليثي ، أبو هاشم المكي ، ثقة ، كان عابداً ، مات سنة ١١٣ هـ . انظر : التهذيب (٣٠٨/٥) ، التقريب (٤٣١/١) ، الكاشف (٩٥/٢) ، تاريخ الثقات (ص/٢٦٧) ، ثقات ابن حبان (١٠/٥) .

(٢٤٤) ونى بمعنى فتر وأكسل .

(٢٤٥) الحلية (٣٥٤/٣) ، صفة الصفوة (٢١٤/٢) .

باب الحذر على النفس مخافة سوء المنقلب والمقت

٨٧ - حدثني محمد بن عباد المكي (٢٤٦) أبو عبد الله ثنا سفيان عن مالك ابن مغول قال كان رجل ييكي فيقول له أهله لو قتلت قتيلا ثم جئت لأهله تبكي لعفوا عنك فيقول إنما قتلت نفسي .

٨٨ - أخبرني محمد بن الحسين حدثني عثمان بن زفر حدثني بهيم العجلي (٢٤٧) قال ركب معنا شاب من بني مرة البحر من أهل البدو فجعل ييكي الليل والنهار فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا ارفق بنفسك قليلا . قال : إن أقل ما ينبغي لي أن يكون لنفسى عندى أن أبكيها وأبكي عليها أيام الدنيا لعلمى بما يمر عليها في ذلك اليوم غداً قال : فما بقى في المركب أحد إلا بكى .

٨٩ - حدثت عن موسى بن عبد العزيز العدني حدثني الحكم بن أبان قال (٢٤٨) قال رأيت عبد الرحمن بن زامرذ الأزرق العدني وكان عابداً يقول :

(٢٤٦) هو محمد بن عباد بن الزبيرقان المكي ، نزيل بغداد ، صدوق ، بهيم ، الطبقة العاشرة ، أخرج له البخارى ومسلم ، مات سنة ٢٣٤ هـ . انظر : التقريب (١٧٤/٢) ، التهذيب (٢٤٤/٩) ، الكاشف (٥١/٣) .

(٢٤٧) هو بهيم العجلي ، يكنى أبا بكر ، كان طويل التلاوة للقرآن والبكاء من خشية الله . انظر : صفة الصفوة (١٧٩/٣) .

(٢٤٨) هو الحكم بن أبان العدني ، أبو عيسى ، وثقة ابن معين وابن حبان والنسائي وأحمد ، صاحب سنة ؛ أخرج له مسلم والأربعة . انظر التهذيب . انظر : تاريخ ابن معين (١٢٣/٢) ، الثقات للعجلي (ص/١٢٦) ، الميزان (٥٦٩/١)

ويلي وويحي من تتابع جرمي (٢٤٩) لو قد دعاني للحساب حسيب
والويل لي ويل أليم دائم إن كنت في الدنيا أخذت نصيبي

قال وزاد فيه غيره :

واستيقظي يا نفس ويحك واحذري حذار يهيج عبرتي ونحيبي

٩٠ - حدثني محمد بن الحسين ثنا زيد بن الحُبَاب (٢٥٠) ثنا زائدة بن قدامة (٢٥١) قال : كان منصور بن المعتمر (٢٥٢) إذا رأيته قلت رجل قد أصيب بمصيبة ، ولقد قالت له أمه ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته . لا تكاد أن تسكت لعلك يا بني أصبت نفساً قتلت قتيلاً . فيقول يا أماه أنا أعلم بما صنعت نفسي (٢٥٣) .

٩١ - حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو عمر الضرير حدثني الحارث بن سعيد قال أخذ بيدي رباح القيسي يوماً فقال هلم يا أبا محمد تجيء حتى تبكي على ممر الساعات ونحن على هذه الحال قال فخرجت معه إلى المقابر فلما نظر إلى القبور صرخ ثم غشي عليه فجلست والله عند رأسه أبكي فأفاق فقال ما يبكيك ؟ قلت لما أرى بك قال لنفسك فأبك قال ثم قال وانفساه وانفساه ثم غشي عليه (٢٥٤) .

(٢٤٩) أجرم إجراماً : أي أذنب ذنباً ، وجرمي يعني ذنوبي وآثامي .
(٢٥٠) هو زيد بن الحباب العكلي ، كوفي ، روى عن ابن وهب ، وثقة ابن حبان والدارقطني وابن مأكولا والعجلي . انظر : ثقات ابن حبان (٢٥٠/٨) ، تاريخ بغداد (٤٤٢/٨) ، التهذيب (٤٠٢/٣) ، تاريخ الثقات (ص/١٧١) .
(٢٥١) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، أبو الصلت الكوفي ، ثقة ، روى عنه الثوري ، انظر : التهذيب (٣٠٦/٣) ، ثقات ابن حبان (٣٣٩/٦) ، تاريخ ابن معين (١٧٠/٢) .
(٢٥٢) هو منصور بن المعتمر السلمى ، أبو عتّاب الكوفي ، ثقة ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ١٣٢ هـ . انظر : التهذيب (٣١٢/١٠) ، التقريب (٢٧٦/٢) ، الكاشف (١٥٦/٣) ، الحلية (٤٠/٥) ، الشذرات (١٨٩/١) ، طبقات ابن سعد (٢٣٥/٦) ، المعبر (١٧٦/١) .
(٢٥٣) الحلية (٤١/٥) ، صفة الصفوة (١١٢/٣) ، (١١٤/٣) .
(٢٥٤) الحلية (١٩٣/٦) ، صفة الصفوة (٣٦٩/٣) .

٩٢ - حدثني محمد بن الحسين حدثني يحيى بن راشد^(٢٥٥) حدثني محمد بن الحسن^(٢٥٦) بن عبد ربه القسي وكان ذا قرابة لرباح قال كنت أدخل عليه المسجد وهو ييكي ، وأدخل عليه البيت وهو ييكي وآتبه في الجبال وهو ييكي فقلت له يوماً أنت دهرك في مأثم قال فبكي ثم قال يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا^(٢٥٧) .

٩٣ - حدثني يوسف بن موسى ثنا عبد الله بن وهب^(٢٥٨) عن خالد بن وردان عن محمد بن كثير أنه كان يقول : اللهم سألنا من أنفسنا ما لا نملك ، فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا حتى تأخذ رضي نفسك من أنفسنا انك على كل شيء قدير .

٩٤ - حدثنا بشر بن معاذ العقدي^(٢٥٩) عن محمد بن عبيد القرشي عن حماد بن النقد عن محمد بن المنكدر عن عطاء قال دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين قالت أفعل . ولو كان حياً ما فعلت . إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس . كان يقعد لهم يومه فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليله إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائجه يومه فدعا بسراجيه الذي كان يسرج له من ماله ثم قام فصلى ركعتين ثم أقعى* واضعاً رأسه على يده

(٢٥٥) هو يحيى بن راشد ، أبو بكر البصري ، صاحب حديث ، وثقة العجلي وابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق . انظر : التهذيب (٢٥٧/١١) ، ثقات العجلي (ص/٤٧١) .

(٢٥٦) في صفة الصفوة [محمد بن الحر] .

(٢٥٧) صفة الصفوة (٣/٣٦٧) .

(٢٥٨) هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة ، صاحب سنة ، مات سنة ١٩٧ هـ ، انظر : التهذيب (٦/٧١) ، التقريب (١/٤٦٠) ، تاريخ الثقات (ص/٢٨٣) ، الكاشف (٢/١٢٦) ، تذكرة (١/٣٠٤) ، شذرات (١/٣٤٧) .

(٢٥٩) هو بشر بن معاذ العقدي ، أبو سهل البصري ، صدوق ، من الطبقة العاشرة ، أخرج له الترمذي والنسائي وابن ماجه . انظر : تقريب التهذيب (١/١٠١) .
* أقعى في جلوسه تساند إلى ما وراءه .

تسائل دموعه على خده يشهق^(٢٦٠) الشهقة فأقول قد خرجت نفسه وانصدعت كبده . فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائماً . قالت فدنوت منه فقلت يا أمير المؤمنين لشيء ما كان قبل الليلة ما كان منك . قال أجل فدعيني وشأني وعليك بشأئك قالت فقلت له إني أرجو أن أتعظ قال إذا أخبرك . إني نظرت إلى فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج ، والأسير المفقود وأشباههم في أقاصى البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله مسألني عنهم وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر ولا يقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة فخفت على نفسى خوفاً دمعت له عيني . ووجل^(٢٦١) له قلبى فأنا كلما ازدددت لها ذكراً ازدددت لهذا وجلاً وقد أخبرتك فاتعظي الآن أودعى .

٩٥ - حدثني سلمة بن شبيب عن إبراهيم بن الأشعث سمع فضيل بن عياض يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢٦٢) قال لا تغفلوا عن أنفسكم ثم قال من غفل عن نفسه فقد قتلها .

٩٦ - حدثني محمد بن عبد المجيد التيمى عن سفيان بن عيينة قال كان الرجل من السلف يلقى الأخ من اخوانه فيقول يا هذا اتق الله وإن استطعت أن لا تسىء إلى من تحب فافعل فقال له رجل يوماً وهل يسىء الإنسان إلى من يحب قال نعم نفسك أعز الأنفس عليك فإذا عصيت الله فقد أسأت إلى نفسك .

(٢٦٠) شَهَقَ الرَّجُلُ شَهيقًا ، يعنى ردد نَفْسَهُ مع سماع صوته من حلقه .

(٢٦١) وجل : خاف وحزن .

(٢٦٢) سورة النساء : ٢٩ .

[تفسير الآية] :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى بارتكاب محارم الله ، وتعاطي معاصيه ، وأكل أموالكم بينكم بالباطل . انتهى .

٩٧ - حدثني أبو جعفر المؤدب ثنا محمد بن بكر السعدى عن الهيثم بن جهمز^(٢٦٣) عن يحيى بن أبى كثير قال كان يقال : ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله عز وجل .

٩٨ - حدثني محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثني عبد الله بن قسيم الجعفرى عن مجالد^(٢٦٤) عن الشعبي^(٢٦٥) قال سمع عمر بن الخطاب امرأة تقول :

دعنى النفس بعد خروج عمرو إلى اللذات تطلع اطلاعا
فقلت لها عجلت فلن تطاعى ولو طالت إقامته رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسى ومخزاة تملئنى قناعا^(٢٦٦)

فقال لها عمر : ما الذى منعك من ذلك ؟

قالت : الحياء ، وإكرام روحى^(٢٦٧) ، فقال : عمر : إن فى الحياء لهفات^(٢٦٨) ذات ألوان ، من استحى اختفى^(٢٦٩) ، ومن اختفى اتقى ، ومن اتقى وقى .

^(٢٦٣) هو الهيثم بن حَمَّاز الحنفى البَكَّاء ، من أهل الكوفة ، يروى عن يزيد الرقاشى ، كان من العبَّاد ، قال ابن حبان عنه : غفل عن الحديث ، واشتغل بالعبادة حتى كان يروى المضلات عن الثقات توهمًا ، وضعفه ابن معين والعقيلي والنسائى . انظر : المجروحين (٩١/٣) ، الميزان (٣١٩/٤) ، الضعفاء للعقيلي (١٩٦٤) .

^(٢٦٤) هو مجالد بن سعيد بن عمير ، أبو سعيد الكوفى ، ليس بالقوى ، وتغير فى آخر عمره ، من صغار السادسة . انظر : المجروحين (١٠/٣) ، التهذيب (٣٩/١٠) ، التقريب (٢٢٩/٢) ، الميزان (٤٣٨/٣) .

^(٢٦٥) هو عامر بن شراحيل الشعبي ، أبو عمر الكوفى ، متفق على توثيقه ، حديثه فى الكتب الستة ، اختلف فى وفاته . انظر : تاريخ بغداد (٢٢٩/١٢) ، تذكرة (٧٩/١) ، التهذيب (٦٥/٥) ، الحلية (٣١٠/٤) ، شذرات (١٢٦/١) ، طبقات ابن سعد (١٧١/٦) .

^(٢٦٦) يعنى أخشى بطاعتي لنفسي الخزي والذل والمهانة ، التى تحمل وتنزل لى فيشملنى الذل حتى أنه يغطينى كالنئى قد لبست القناع .

^(٢٦٧) كذا بالأصل ، ولعلها [إكرام زوجى] .

^(٢٦٨) الهُنْ : كناية عن كل اسم جنس ، والأنثى مَنَّةٌ وجمعها هَنَوَاتٌ وهنات .

^(٢٦٩) أى أنه بسبب ما لديه من حياء وورع وتقوى ، اختفى عن أعين الناس ، حتى لا يجلب لنفسه الشهرة ، والزهو ، وربما إن ظهر افتتن .

باب

اجهاد النفس

في الأعمال وطلب الراحة يوم المعاد

٩٩ - حدثني سلمة بن شبيب عن سهل بن عاصم عن عبد الله بن غالب (٢٧٠) عن عامر بن يساف سمعت المعلى بن زياد يقول :

كان عامر بن عبد الله (٢٧١) قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، وكان إذا صلى العصر جلس وقد أتفتخت ساقاه من طول القيام ، فيقول : يا نفس بهذا أمرت ، ولهذا خلقت ، يوشك أن تذهب الغيايق (٢٧٢) ، وكان يقول لنفسه قومي ، يا مأوى كل سوء ، فوعزة ربي لأزحفن بك زحف البعير ، وإن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك (٢٧٣) ، لأفعلن ، ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقل ، ثم يقوم ، فينادي اللهم أن النار قد منعتني من النوم ، فاغفر لي (٢٧٤) .

(٢٧٠) هو عبد الله بن غالب الحُدَاني ، أبو فريش ، ويقال أبو فراس ، البصري العابد ، صدوق ، قليل الحديث ، من الطبقة الثالثة ، وثقة النسائي وابن حبان ، انظر : التهذيب (٣٥٤/٥) ، تاريخ الثقات (ص/٢٧١) ، تاريخ ابن معين (٣٢٦/٢) .

(٢٧١) هو عامر بن عبد الله بن قيس ، العنبري ، أبو عبد الله ، من عبَاد البصرة وزهادهم ، انظر : الحلية (٨٧/٢) ، التهذيب (٧٧/٥) ، تاريخ الثقات (ص/٢٤٥) ، صفة الصفوة (٢٠١/٣) .

(٢٧٢) الغيايق : هو شرب العثق ، وفي صفة الصفوة : « يوشك أن يذهب العناء » .

(٢٧٣) الزهم : يطلق على الشحم من الجسم .

(٢٧٤) الحلية (٨٩/٢) ، صفة الصفوة (٢٠٢/٣) .

١٠٠ - حدثني نصر بن علي الجهضمي (٢٧٥) أنا نوح بن قيس (٢٧٦) عن عون ابن أبي شداد أن عبد الله بن غالب : كان يصلي الضحى مائة ركعة ، ويقول : لهذا خلقنا ، وبهذا أمرنا ، ويوشك أولياء الله أن يكفوا ويحمدوا (٢٧٧) .

١٠١ - أخبرني سويد بن سعيد حدثني سلم بن عبيدة عن اسماعيل بن أمية (٢٧٨) قال كان الأسود بن يزيد (٢٧٩) يجتهد في العبادة ويصوم حتى يخضر جسده ويصفّر وكان علقمة (٢٨٠) يقول له لم نعذب هذا الجسد ؟ فكان الأسود يقول إن الأمر جد فجدوا وقال غيره قال كرامة هذا الجسد أريد (٢٨١) .

١٠٢ - حدثنا سلمة بن شيب عن سهل بن عاصم عن مسلم بن ميمون

(٢٧٥) هو نصر بن علي بن نصر الجهضمي ، ثبت ، من الطبقة العاشرة ، أخرج له أصحاب الأصول الستة ، مات سنة ٢٥٠ هـ . انظر : التقريب (٣٠٠/٢) ، التهذيب (٤٣٠/١٠) ، الكاشف (١٧٧/٣) .

(٢٧٦) هو نوح بن قيس بن رباح الأزدي ، أبو روح البصري ثقة ، مات سنة ١٨٣ هـ . انظر : التهذيب (٤٨٥/١٠) ، التقريب (٣٠٨/٢) ، الكاشف (١٨٦/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤٥٣) . (٢٧٧) الحلبة (٢٥٦/٢) من طريق عبد الله بن أحمد عن نصر بن علي .

[تعليق هام :

عندما نتأمل في الأثر السابق ، وهو الذي بين أيدينا الآن ، نجد أن كلمة « أمرت » ، و« بهذا أمرنا » قد وجدنا شأن صلاة الضحى ، وهي من السنن ، وليست من الفرائض ، فلا ينبغي للعبد المؤمن أن يفرض على نفسه ما لم يفرضه الله ولا رسوله ﷺ ، وإن كان ذلك لا يمنع من الإلتزام والتمسك بها . (٢٧٨) مرت ترجمته برقم (٦٦) .

(٢٧٩) مرت ترجمته برقم (٦٦) .

(٢٨٠) هو علقمة بن قيس ، أبو شبل ، النخعي الكوفي ، ثقة ، عابد ثبت ، روايته ، مشهورة بالكتب الستة ، مات سنة ٦٢ وقيل غير ذلك . انظر : تذكرة (٤٨/١) ، تاريخ بغداد (٢٩٦/١٢) ، التهذيب (٢٧٦/٧) ، شذرات (٥١٦/١) ، العبر (٦٦/١) ، طبقات ابن سعد (٥٧/٦) .

(٢٨١) الحلبة (١٠٣/٢ - ١٠٤) ، صفة الصفوة (٢٣/٣) .

الخواص سمعت عثمان بن زائدة^(٢٨٢) يقول كان كرز الجرجاني^(٢٨٣) يجتهد في العبادة فقليل له فقال : كم بلغكم مقدار يوم القيامة ؟ قال : خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا ؟ قال : سبعة آلاف سنة . قال : فيعجز أحدكم أن يعمل سبع حتى يأمن ذلك اليوم .

١٠٣ - حدثني أبو حفص الصيرفي ثنا عبد الرحمن بن مهدي سمعت محمد ابن النضر الحارثي فحاك في نفسي منه شيء فحدثني مفضل بن يونس عن محمد ابن الزفر قال ذكر رجل عند الربيع بن خيثم^(٢٨٤) فقال ما أنا عن نفسي براض فانفرغ منها إلى ذم غيرها . إن العباد خافوا الله على ذنوب غيرهم ، وأمنوه على ذنوب أنفسهم .

١٠٤ - حدثني محمد بن الحسين عن زكريا بن أبي خالد قال : قال رجل تعبدت بيت شعر سمعته :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها لنفسى في نفسي عن الناس شاغل

١٠٥ - حدثني أبو محمد العبدى عن عبيد الله بن محمد القرشي حدثني ابن أبي شميعة قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان ثم كان يوصف بالعقل والأدب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم . قال بم أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبأل^(٢٨٥) إلا ما كان لله . فبكى عبد الملك ثم

(٢٨٢) هو عثمان بن زائدة المقرئ . أبو محمد الكوفي ، العابد الزاهد ، ثقة ، من الطبقة التاسعة ، نزىل الرى . انظر : التهذيب (١١٥/٧) ، ثقات المعلى (ص/٣٢٧) ، الميزان (٣٣/٣) ، ثقات ابن حبان (١٩٥/٧) .

(٢٨٣) هو كرز بن وبرة ، كوفي الأصل ، أسند عن طاوس وعطاء القرظي وآخرين . وهو من العباد الزهاد . انظر الحلية : (٧٩/٥) ، صفة الصفوة (١٢٠/٣) .

(٢٨٤) هو الربيع بن خيثم بن عائذ ، أبو يزيد الكوفي ، مخضرم ، أخرج له الشيخان وأصحاب السنن ، سوى أبو داود ، أخباره في الزهد والعبادة مشهورة . انظر : التهذيب (٢٤٢/٣) ، تاريخ الثقات (ص/١٥٤) ، الحلية (١٠٥/٢) .

(٢٨٥) وبأل : نقل وشدة .

قال : يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون قال الرجل : يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة ، لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى^(٢٨٦) فيها إلا من أَرْضَى الله عز وجل بسخط نفسه . قال : فبكى عبد الملك ثم قال : لا جرم ، لأجعلن هذه الكلمات مثلاً نصب عيني ، ما عشت أبدا .

١٠٦ - حدثنا اسماعيل بن زكريا عن ابن المبارك عن معمر بن يحيى بن المختار عن الحسن قال : أن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله تبارك وتعالى^(٢٨٧) .

١٠٧ - حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن موسى الجهني قال : قال عون بن عبد الله ويحيى كيف لا أفتك نفسى من قبل أن يعلق لى زهنى .

١٠٨ - حدثنى محمد بن الحسين حدثنى رسم بن أسامة حدثنى إبراهيم بن رسم الخياط جليس لأبى بكر بن عياش عن أبى بكر بن عياش^(٢٨٨) قال : قال لى رجل مرة وأنا شاب : خلص رقبتك ما استطعت فى الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . قال أبو بكر فما نسيتهما بعد .

١٠٩ - حدثنى سويد بن سعيد عن مسلم بن عبيد عن اسماعيل بن أمية قال قيل لمسروق^(٢٨٩) لو أنك قصررت عن بعض ما تصنع أى من العبادة قال

(٢٨٦) معاينة الردى : يعنى مشاهدة الموت .

(٢٨٧) الحلية (١٥٧/٢) من طريق محمد بن شبل عن أبى بكر بن مالك .

(٢٨٨) هو أبو بكر بن عياش بن سالم ، الكوفى ، اختلف فى اسمه ، ثقة ، وربما يغلط ، قال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث إلا أنه كثير الغلط ، مات سنة ١٩٣ هـ . انظر : التهذيب (٣٤/١٢) ، التقريب (٣٩٩/٢) ، الكاشف (٢٧٧/٣) .

(٢٨٩) هو مسروق بن مالك بن الأجدع ، الكوفى العابد ، أبو عائشة الفقيه ، ثقة تابعى ، مات سنة ٦٣ هـ . تذكرة (٤٩/١) ، التهذيب (١١٠/١٠) ، شذرات (٧١/١) ، طبقات ابن سعد (٢٩٤/٢) ، العبر (٦٨/١) ، الحلية (٩٥/٢) ، صفة الصفوة (٢٤/٣) .

والله لو أتاني آت من ربي فأخبرني أن الله لا يعذبني ، لاجتهدت في العبادة قيل وكيف ذاك ؟ قال حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألوها أما بلغك في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ (٢٩٠) إنما لاموا أنفسهم حتى صاروا إلى جهنم واعتنقهم الزبانية (٢٩١) وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأمانى . ورُفعت عنهم الرحمة . وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه (٢٩٢) .

١١٠ - حدثنا داود بن عمر بن زهير الضبي (٢٩٣) ثنا فضيل بن عياض عن أسلم بن عبد الملك بن أبي حرة قال دخلنا على بكر بن عبد الله المزني نعوذه . فرفع رأسه فقال (٢٩٤) : عبداً رزقه الله قوة فأعمل نفسه في طاعة الله أو قصر به ضعف فلم يعملها في معاصي الله قال أبو سليمان ثم لقيت أسلم بن عبد الملك فحدثناه عن أبي حرة (٢٩٥) .

١١١ - حدثنا محمد بن سعيد (٢٩٦) ثنا عفان (٢٩٧) ثنا حماد بن زيد ثنا يزيد

(٢٩٠) سورة القيامة : ٢ .

(٢٩١) يعني حبستهم الزبانية .

(٢٩٢) صفة الصفوة (٢٥/٣) .

(٢٩٣) هو داود بن عمر أو عمرو الضبي ، أبو سليمان البغدادي ، وثقة ابن حبان وابن قانع والبخاري ، وقال ابن معين : لا بأس به ، مات في صفر سنة ٢٢٨ هـ . انظر : التهذيب (١٩٥/٣) ، التقريب (٢٣٣/١) ، الكاشف (٢٢٣/١) .

(٢٩٤) في الحلية « رحم الله عبداً » وهي لازمة تمام العبارة وصحتها .

(٢٩٥) الحلية (٢٢٥/٢) من طريق عمر بن غيلان عن داود بن عمرو .

(٢٩٦) هو محمد بن سعيد بن الوليد ، أبو عمرو ، الخزاعي ، ثقة ، توفي سنة ٢٣٠ هـ . انظر : التهذيب (١٩٠/٩) ، التقريب (١٦٥/٢) ، الكاشف (٤١/٣) .

(٢٩٧) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان البصري ، ثقة ، مات سنة ٢٢٠ هـ . انظر : تاريخ بغداد (٢٦٩/١٢) ، تذكرة (٣٧٩/١) ، شذرات (٤٧/٢) ، المعبر (٣٨٠/١) ، الميزان (٨١/٣) .

الأعرج الشنئى أن رجلاً قال لمورق العجلي (٢٩٨) : يَا أَبَا المَعْتَمِر أَشْكُو إِلَيْكَ
نَفْسِي إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْلِيَ وَلَا أَصُومَ قَالَ : بَعْسِنَا تَتْنِي عَلَى نَفْسِكَ أَمَا إِذَا
ضَعَفْتَ عَنِ الْخَيْرِ فَاضْعَفْ عَنِ الشَّرِّ . فَإِنِّي أَفْرَحُ بِالنَّوْمَةِ أَنَامُهَا (٢٩٩) .

١١٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَكِّيُّ ثَنَا مُؤْمَلٌ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ ثَنَا عِمَارَةُ بْنُ زَادَانَ (٣٠٠) أَنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ : لَوْلَا
أَنِّي أَكْرَهْتُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئاً لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي لِأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَامْتُ أَنْ
تَقِيدُونِي وَأَنْ تَجْمَعُوا يَدِي إِلَى عُنُقِي فَيَنْطَلِقَ بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ كَمَا
يَصْنَعُ بِالْعَبْدِ الْآبِقِ (٣٠١) وَقَالَ غَيْرُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَإِذَا سَأَلْنِي رُبِّي قُلْتَ : أَيْ
رَبِّ لَمْ أَرْضَ لَكَ نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ قَطْ .

١١٣ - حَدَّثَنِي سُلَيْمَةُ بْنُ شَيْبٍ عَنْ سَهِيلِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي رَيْبَعَةَ قَالَ :
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٣٠٢) : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ عَلَيْهِ النَّفْسُ (٣٠٣) .

١١٤ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ كَلَيْبٍ قَالَ : كَتَبَ
رَجُلٌ إِلَى أَخِي لَهُ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَدْعَ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مَا يَكُونُ حَاجِزاً

(٢٩٨) هُوَ مُورِقُ بْنُ الْمَشْمَرِجِ الْعَجَلِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، أَبُو الْمَعْتَمِرِ ، كَانَ مِنَ الْعُبَّادِ الزَّهَّادِ ،
يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، مَاتَ فِي وَلَايَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، سَنَةَ ١٠٥ هـ . انظر : التَّهْذِيبُ (٣٣١/١٠) ، تَارِيخُ
الثَّقَاتِ (ص/٤٤٣) ، التَّقْرِيبُ (٢٨٠/٢) ، الْكَاشِفُ (١٥٩/٣) ، مُشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ
(ص/٩٠) .

(٢٩٩) الْحَلِيَّةُ (٢٣٥/٢) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ حَمَادٍ .

(٣٠٠) الْحَلِيَّةُ (٣٦١/٢) ، صِفَةُ الصَّفْوَةِ (٢٧٤/٣) .

(٣٠١) الْعَبْدُ الْآبِقُ : هُوَ الْعَبْدُ الْهَارِبُ مِنْ سَيِّدِهِ .

(٣٠٢) هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، أَبُو حَفْصٍ ، خَامِسُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، الْخَلِيفَةُ الزَّاهِدُ
الْوَرَعُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠١ هـ . انظر : تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ (٢٢٨) ، تَذَكُّرَةُ (١١٨/١) ، الْحَلِيَّةُ (٢٥٣/٥) ،
شَذَرَاتُ (١١٩/١) ، صِفَةُ الصَّفْوَةِ (١١٣/٢) ، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٢٤٢/٥) ، الْعَبَرُ (١٢٠/١) .

(٣٠٣) كَأَنَّ يَكْرَهُ الْوَاحِدَ الْوَضُوءَ فِي الْبَرْدِ ، أَوْ الْخُرُوجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَكْرَهُ نَفْسَهُ عِنْدَ
تِلْكَ الْأُمُورِ ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَحِبُّ السَّهُولَةَ وَتَرْفُ بِطَبْعِهَا .

بينك وبين ما حرم الله عليك ، فإن من استوعب الحلال كله ، تاقَتْ نفسه إلى الحرام^(٣٠٤) .

١١٥ - حدثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن محمد الحراني سمعت زهير يقول سمعت أبا شيبة الزبيدي يقول : خفت نفسي ورجوت ربي وأنا أحب أن أفارق ما أخاف إلى ما أرجو .

١١٦ - حدثنا الحسين بن عبد الرحمن^(٣٠٥) عن منصور بن صغير قال : قال يزيد الرقاشي^(٣٠٦) : « ابن آدم إنك رقيق على الناس غليظ بعضك على بعض لو نعى إليك بعض أهلِكَ بكيت وأنت كل يوم تنعى إليك نفسك لا تبكها » .

١١٧ - وقال أبو بكر وفي مثل ذلك يقول الشاعر :

فيكي على ميت ويففل نفسه كأن بكفيه أمانا من الردى
وما الميت المقبور في صدر يومه أحق بأن يكيه من ميت غدا

١١٨ - حدثني محمد بن سعيد بن صخر الدارمي عن أبيه قال قيل لرجل صف لنا الأحنف بن قيس : قال : ما رأيت أحداً أعظم سلطاناً على نفسه منه .

(٣٠٤) إن المقصود من هذا الأثر أن العبد المؤمن يترك ما أحل الله له ، بدعوى الزهد والتقشف ، فهذا ليس من الإسلام في شيء .

أما لو كان المقصود هو أن العبد لا يتبعه نفسه شهواتها ، فكلما اشتته شيئاً نالته ، فهذا قد يدخل في باب الورع ، بشرط ألا يحرم ما أحل الله لعباده ، حتى لا يدخل تحت قول الله جل شأنه : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيات من الرزق ﴾ الأعراف : ٣٢ . بل إن العبد المؤمن إذا تنعم بالحلال حتى لا يقع في الحرام ، يثاب على هذا .

(٣٠٥) هو الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني ، مقبول ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٥٣ هـ . انظر : التقريب (١٧٦/١) .

(٣٠٦) يزيد بن أبان الرقاشي ، زاهد ، من الطبقة الخامسة ، ضعيف . انظر : المجرحين (٩٨/٣) ، التقريب (٣٦١/٢) ، الميزان (٤١٨/٤) ، حلية الأولياء (٥٠/٣) ، صفة الصفوة (٢٨٩/٣) .

١١٩ - حدثنا أحمد بن عمران بن عبد الملك ثنا الوليد^(٣٠٧) بن عقبة قال كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفاً يعلقها بشريط يفطر به في كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه . قال : ومولاة له سوداء تنظر إليه فقامت فجاءت بشيء من تمر على طبق فأفطر وأصبح صائماً فلما أن جاء وقت الإفطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء قال الوليد بن عقبة حدثني حارثة قال جعلت أسمع يعاتب نفسه يقول اشتيت البارحة تمرأ فأطعمتك واشتيت الليلة تمرأ لا ذاق داود تمرأ مادام في دار الدنيا .

١٢٠ - حدثني شيخ في المسجد الحرام يكنى أبا محمد حدثني بشير الجزري عن أبي الحجاج المهدى قال من جعل شهرته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله^(٣٠٨) .

١٢١ - حدثني سلمة بن شبيب عن زيد بن عوف^(٣٠٩) عن جعفر بن سليمان عن هشام قال : قال الحسن لولا البلاء ما كان في أيام قلائل ما يهلك الرجل نفسه .

١٢٢ - حدثني سلمة عن خليل الخراساني عن ابن المبارك عن حسين

(٣٠٧) هو أحمد بن عمران الأحنسي ، كان كوفياً ، مات سنة ٢٢٨ هـ قال البخاري : يتكلمون فيه ، منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : لم أكتب عنه وقد أدركته وقال أبو زرعة : كُتِبَ عنه ببغداد ، وكان كوفياً وتركوه ، وأكثر أبو عوانة الرواية عنه . انظر : ميزان الاعتدال (١/١٢٣) ، اللسان (١/٢٣٤) ، الضعفاء للعقيل ترجمة (١٥٣) .

(٣٠٨) أورده أبو نعيم في الحلية (٤/٦٠) عن وهب بن منبه بلفظ : « من جعل شهرته تحت قدمه فرغ الشيطان من ظله » .

(٣٠٩) هو زيد بن عوف ، أبو ربيعة ، من أهل البصرة ، يروي عن حماد بن سلمة ، ضعفه الدارقطني والعقيل وابن حبان . انظر : المجروحين (١/٣٠٧) ، الميزان (٣/٣٦٦) ، الضعفاء للعقيل ترجمة (١٥٢٠) ، تاريخ الثقات (ص/٣٨٥) .

المعلم^(٣١٠) عن قتادة قال لم ير أعطى من نفسٍ إذا عوّدت ولا أضعف منها إذا لم تعود .

١٢٣ - حدثني أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب عن زهير بن عباد حدثني أبو كثير البصري^(٣١١) قال : قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها محمد^(٣١٢) يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار قال يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع على وأنا في بعض ذنوبي فمقتني ؟ وقال اذهب لا أغفر لك من أن عجائب القرآن تردني على أمور حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي^(٣١٣) .

١٢٤ - حدثنا اسحاق بن اسماعيل^(٣١٤) حدثني أحمد بن عبد الجبار عن سفيان بن عيينة عن رقة بن مصقلة^(٣١٥) قال لما نزل بالحسن بن علي^(٣١٦)

(٣١٠) هو حسين المعلم بن ذكوان ، العوذى ، متفق على توثيقه ، أخرج له الجماعة حافظ مرقى ، مات سنة ١٤٥ هـ . انظر : التهذيب (٢٧٦/٢) ، الكاشف (١٦١/١) ، التقريب (١٧٦/١) ، مشاهير (ص/١٥٤) ، الميزان (٥٣٤/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٢٢) ، تذكرة (١٧٤/١) ، طبقات ابن سعد (٣١/٧) .

(٣١١) في الحلية أبو بكر البصري ، وفي أخرى ابن كثير البصري ، وفي صفة الصفوة . « أبو كثير الثُصري » .

(٣١٢) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي ، أبو حمزة ، كان من أفاضل المدينة علماً وفقها ، ثقة ، مات سنة ١٢٠ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : التهذيب (٤٢٠/٩) ، التقريب (٢٠٣/٢) ، الكاشف (٨١/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٤١١) ، مشاهير (ص/٦٥) .

(٣١٣) الحلية (٢١٤/٣) ، صفة الصفوة (١٣٣/٢) .

(٣١٤) هو إسحاق بن إسماعيل الطلقاني ، أبو يعقوب ، نزيل بغداد ، ثقة ، تكلم في سماعه من جرير وحده ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة ٢٠٣ هـ . انظر : التقريب (٥٦/١) .

(٣١٥) هو رقة بن مصقلة بن عبد الله العبدي ، الكوفي ، أبو عبد الله أخرج له الشيخان . انظر : التهذيب (٢٨٦/٣) ، الكاشف (٢٤٣/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٦١) .

(٣١٦) الحسن بن علي بن أبي طالب ، هو ريحانة النبي ﷺ ، وسيد شباب أهل الجنة ، زهد في

الموت قال أخرجوا فراشي إلى صحن الدار فأخرج فقال اللهم أنى أحسب نفسي عندك فإنى لم أصب بمثلها^(٣١٧) .

١٢٥ - حدثنا خالد بن خدّاش ثنا صالح المزني عن يونس بن عبيد قال لما حضرت الحسن الوفاة ؟ جعل يسترجع فأكب عليه ابنه عبد الله فقال يا أبت هل رأيت شيئاً فقد غممتنا ؟ قال أى بنى هى والله نفسى التى لم أصب بمثلها .

١٢٦ - حدثنا عبد الرحمن بن واقد ثنا ضمرة بن ربيعة^(٣١٨) عن بشير بن طلحة عن خالد بن دريك قال لما ابتلى أيوب عليه السلام قال لنفسه قد نعمت سبعين سنة فاصبرى على البلاء سبعين سنة .

١٢٧ - حدثنى أبو عبد الله العنبرى عن معتمر بن سليمان عن ليث عن زبيد^(٣١٩) قال إبليس لعنه الله : ما أصبت من أيوب شيئاً فرحت به إلا أنى كنت إذا سمعت أنينة علمت أنى قد أبلغت إليه^(٣٢٠) .

الخلافة ، وقال : لا يهراق على يدى عجمة من دم . توفى — رضى الله عنه سنة خمسين ، ودفن بالبقيع . انظر : خلية الأولياء (٣٥/٢) ، صفة الصفوة (٧٥٨/١) .

(٣١٧) أورده صاحب الخلية (٣٨/٢) ، بلفظ : اللهم إنى أحسب نفسي عندك ، فإنها أعز الأنفس على .

وفى صفة الصفوة (٧٦٢/١) بلفظ : فإنى لم أصب بمثلها غير رسول الله عليه السلام

(٣١٨) هو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ، أبو عبد الله ، صدوق ، يهيم قليلاً ، من الطبقة التاسعة ، أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وأصحاب السنن الأربعة ، مات سنة ٢٠٢ هـ . انظر : التقريب (٣٧٤/١) .

(٣١٩) هو زبيد بن الحارث اليمامى ، أبو عبد الله الكوفى ، ثقة ثبت ، مات سنة ٢٢ هـ . انظر : التهذيب (٣١٠/٣) ، الكاشف (٢٤٧/١) ، التقريب (٢٥٧/١) ، تاريخ الثقات (ص/١٦٣) ، الخلية (٢٩/٥) ، صفة الصفوة (٩٨/٣) .

(٣٢٠) هذه الأخبار التى تروى عن الأنبياء ، خصوصاً أنبياء بنى اسرائيل ، ينبغى لنا التثبت منها ، وليس ذلك بالعسير ، ولكن لكل مقام مقال .

١٢٨ - حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال : قال صالح المري (٣٢١) : اللهم اعطنا على أنفسنا عدوى لا عقوب علينا فيها .

١٢٩ - حدثني محمد بن الحسين حدثني صدقة بن بكر سمعت كلاب بن جري (٣٢٢) قال رأيت شاباً بيت المقدس قد عمش من طول البكاء فقلت له يافتي كم تكون العين سليمة على هذا البكاء ؟ قال : فبكى ثم قال كم شاء ربي فلتكن وإذا شاء سيدي فلتذهب فليست بأكرم على من بدني إنما أبكى رجاء السرور والفرح في الآخرة وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذي كنت أخافه وأحذره على نفسي ، وإنى أحسب على الله غفلي في نفسي وتقصيري في حظي ، ثم غشي عليه .

١٣٠ - أنشدني محمد بن قدامة الجوري :

أني أرقّت وذكر الموت أرقني	فقلت للدمع أسعدني فأسعدني
إن لم أبك لنفسي مشعراً حزناً	قبل الممات ولم أرق لها فمن
يا من يموت ولم تحزنه ميتة	ومن يموت فما أولاه بالحزن
إني لأرقع أثوابي ويخلقها	جذب الزمان لها بالوهن والعفن
لمن أثمر أموالاً وأجمعها	لمن أروح لمن أغد لمن لمن
لمن سيوقع بي لحدي ويتركني	تحت الثرى ترب الخدين والذقن

١٣١ - حدثني هارون بن موسى بن أبي علقمة القروي المدني حدثني أبو عزة الأنصاري قال كان قوماً من أهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل يسمرون فيه فلما قتل الناس يوم الحسرة قتلوا ونجا منهم رجل فجاء إلى مجلسه

(٣٢١) هو صالح بن بشير بن وداع المري ، أبو بشر البصري ، الزاهد ، ضعيف ، من الطبقة السابعة مات سنة ١٧٢ هـ . انظر : التقريب (٣٥٨/١) ، ميزان الاعتدال (٢٨١/٢) ، الحلية (١٦٥/٦) ، صفة الصفوة (٣٥٠/٣) .

(٣٢٢) كلاب بن جري ، من الزهاد العبّاد . انظر : صفة الصفوة (٣٨١/٣) .

فلم يحس منهم أحداً ثم جاء الليلة الثانية فلم يحس منهم أحداً ثم جاء الليلة الثالثة فلم يحس منهم أحداً فعلم أنهم قد قتلوا فتمثل بهذا البيت :

ألا ذهب الكمأة وخلفوني كفى جزناً بذكرى للكمأة
قال فنودي من جانب المجلس :

فدع عنك الكمأة فقد تولت ونفسك فابكها قبل المات
فكل جماعة لأبد يوم يفرق بينهما شعث الشتات

١٣٢ - حدثني محمد بن سعيد الدارمي أنه سمع أباه يذكر أبا سليمان بن عبد الملك^(٣٢٣) كان ربما نظر في المرأة فيقول : أنا الملك الشاب قال : فنزل مرج دابق فمرض مرضه الذي مات فيه وفشت الحمى في أهله وأصحابه فدعا جاريته بوضوء فبينما هي توضئه إذ سقط الكوز من يدها قال ما قصتك ؟ قالت : محمومة . قال : ففلان قالت محموم قال ففلانة قالت محمومة قال الحمد لله الذي جعل خليفته في أرضه ليس عنده من يوضئه ثم التفت إلى خاله ابن الوليد بن القعقاع العتبي فقال :

قرب وضوءك يا وليد فإنما هذه الحياة تعله^(٣٢٤) ومتاع
قال فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالدهر فيه فرقة وجاع

١٣٣ - حدثني أبو عبيد الله التيمي حدثني مثني بن الصباح^(٣٢٥) قال أبو

(٣٢٣) هو سليمان بن عبد الملك ، أبو أيوب ، كان من خيار ملوك بني أمية ، وكان فصيحاً مُؤمَّهاً ، محباً للغزو ، قال عنه ابن سيرين : يرحم الله سليمان ، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها ، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز . مات سنة ٩٩ هـ . انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/٣٥٩ - ٣٦٢) .

(٣٢٤) يعني هذه الحياة شغل وتشاغل .

(٣٢٥) هو مثني بن الصباح الجاني ، أبو عبد الله ، نزيل مكة ، ضعيف ، اختلط بآخره ، وكان =

أيوب الهجري أخبرني شيخ من أهل هجر يكنى أبا صالح قال تفكرت في أشياء من أمرى فمقت نفسي فدمعت عيني لما ذكرت وسهرت ساعة من الليل فتوضأت وصليت ثم أغفيت موضعي فإذا بجارية حسناء عليها ثياب خضر ومعها شيء شبه القرص أبيض فقالت ذق هذا فذقته فإذا هو شهد فاستعذبت به فجعلت تلقمني فقلت : ماذا مثل هذا فقالت هذا منك فإن زدت زادوك فقلت فسرى . قالت : مقتك نفسك عبادة . وفكرتك حسنة . ودمعتك مسرة . وصلاتك جنة . ثم قالت اعمل للكرم لا تضيق بالكبير . وقل يا متبع اتسع علينا بفضلك وأهلنا لأمر لسنا أهلنا فإن لم نستحق المغفرة فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة وجد علينا برحمتك فإن ما عندنا ينفذ وما عندك يبقى . ونحن إلى الفناء وأنت الحى القيوم . ثم قالت اضطجع فاضطجعت فمنت فانتبهت فإذا في يدي خرقة حرير لازورد فيها مكتوب سبحان من أنعم وشكر وأعطى من كفر يا ابن آدم ما أجهلك تطيع عدوك وتعصى رازقك . وفيه تيقظ من منامك يا غبي فخير تجارة الدنيا التقى قال فانتبهت وانها للمصقة في راحتي .

١٣٤ - حدثني أبو عبد الله عن أبيه قال رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت ما فعل الله بك قال خيراً . قلت ماذا قال : قيل لى المال ما كددت نفسك فالיום أطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا بخ بما أعدده لهم .

١٣٥ - حدثني سريح بن يونس قال ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن قال : قال أبو الصهباء صلة بن أشيم^(٣٢٦) طلب الدنيا فكان حلالها

= عابداً ، من كبار السابعة ، مات سنة ٤٩ هـ . انظر : الضعفاء الصغير (١٢) ، الضعفاء للعقيلي (١٨٤٤) ، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (٣٢٤/٤) ، المروجين (٢٠/٣) ، الضعفاء للدارقطنى (٥٣٣) ، الميزان (٤٢٩/٧) ، التهذيب (٣٦/١٠) ، التقریب (٢٢٨/٢) .

(٣٢٦) هو صلة بن أشيم ، أبو الصهباء العلوى البصرى ، تابعى ، من الزهاد ، وثقة العجلي وابن حبان . انظر : الحلية (٢٣٧/٢) ، صفة الصفوة (٢١٦/٣) ، تاريخ الثقات (ص/٢٢٩) ، ثقات ابن حبان (٣٨٣/٤) .

فجعلت لا أصيب منها إلا قوتاً . أما أنا فلا أعيل فيه وأما هو فلا يجاوزني لما رأيت ذلك قلت أى نفسى جعل رزقك كفافاً فارتعى بغير تعب ولا نكد (٣٢٧) .

١٣٦ - حدثني أزهر بن مروان الرقاشى ثنا ابن سليمان عن المعلى بن زياد قال . قال صفوان بن محرز (٣٢٨) قد أرى موضع الشهادة لو تتابعنى نفسى (٣٢٩) .

١٣٧ - حدثني محمد بن الحسين أخبرني أحمد بن سهل الأردني قال دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها فقالت مالى وللرفق بها إنما هى أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً والله يا إخوتاه لأصلين لله عز وجل ما أقلتني جوارحى ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين له ما حملت الماء عيني ثم قالت أيكم يأمر عبده بأمر فيجب أن يقصر فيه (٣٣٠) .

١٣٨ - حدثني محمد بن الحسين حدثني سحوق بن منظور العنبري حدثني سوار أبو عبيدة قال : قالت لى امرأة عطاء السليمي : عاتب عطاء في كثرة البكاء فعاتبته . فقال : لى يا سوار : كيف تعاتبنى في شيء ليس هو إلى أنى إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عز وجل وعقابه تمثلت لى نفسى بهم ، فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار أن لا تصيح وتبكي . وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي ويحك يا سوار ما أقل عناء البكاء عن

(٣٢٧) الحلية (٣٤١/٢) من طريق محمد بن عبد الله بن رسته عن شيان .

(٣٢٨) هو صفوان بن محرز ، المازني ، وثقة العجلي وابن حبان ، مات سنة ٧٤ هـ . انظر : التهذيب (٤٣٠/٤) ، التقريب (٣٦٨/١) ، الكاشف (٢٨/٢) ، الحلية (٢١٣/٢) ، صفة الصفوة (٢٢٧/٣) .

(٣٢٩) الحلية (٢١٤/٢) من طريق ابن أبي شيبة عن عفان . وصفة الصفوة (٢٢٧/٣) . كلمة تتابعنى بمعنى تشايئنى .

(٣٣٠) صفة الصفوة (٤٠/٤) .

أهله إن لم يرحمهم الله عز وجل (٣٣١) .

١٣٩ - حدثنا سلمة بن شبيب ثنا أحمد بن أبي الخوارى سمعت أبا سليمان الداراني قال وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم فأقامت ليلة ويوماً في صيحة واحدة ماتسكت ثم انقطع عنها بعد فكلما ذكرت لها صاحت صيحة واحدة ، ثم سكنت ، قلت : من أى شيء كان صياحها ، قال : مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفأ بها (٣٣٢) .

١٤٠ - حدثني سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم عن علي بن غنام بن علي حدثني عمر أبو حفص الجزري قال كتب أبو الأبيض وكان عابداً إلى بعض إخوانه أما بعد فإنك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد من فسد بصلاحها . وإن أتت أفسدتها لم ينفعك صلاح من صلح بفسادها واعلم أنك لا تسلم من الدنيا حتى لا تبالي من أكلها من أحمر أو أسود (٣٣٣) .

١٤١ - حدثني سلمة بن شبيب عن جعفر بن هارون عن الفضل بن يونس قال قال رجل لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين : كيف أصبحت قال أصبحت بطيئاً بطيئاً متلوئاً من الخطايا أتمنى على الله الأمانى (٣٣٤) .

١٤٢ - سمعت محمد بن الحسين يذكر عن بعض رجاله أن سفيان الثوري كان نائماً فهتف به هاتف يا أبا عبد الله أخبر الناس أن النفوس رهائن يكسبونها فاعمل فإن فكاكهن الدأب (٣٣٥) .

(٣٣١) صفة الصفوة (٣/٣٢٧) .

(٣٣٢) صفة الصفوة (٤/٣٠٠) .

(٣٣٣) الحلية (١٠/١٣٤) .

(٣٣٤) الحلية (٥/٢٨٧) .

(٣٣٥) وذلك يعنى أن نفس العبد مأسورة ، ومقيدة ، فإذا أراد العبد أن ينجو من هذا القيد ، =

١٤٣ - حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي ثنا محمد بن عبد الله أنا علي بن الحسن بن شقيق عن عبد الله بن المبارك أن الحسن قدم مكة فلم يضع جنبه ولم يطف فلما أصبح قيل له قال وجدت في نفسي فترة^(٣٣٦) فكرهت أن أعودها الضجعة^(٣٣٧).

١٤٤ - حدثنا عبد العزيز بن أبي زرعة أنا عبد الله قال : قال سليمان التيمي^(٣٣٨) إن للعين بدنا وصرما إذا عودتها السهر اعتادت وإذا عودتها النوم اعتادت .

١٤٥ - وحدثني أبو عبد الرحمن حدثني معدان بن سمرة العجلي سمعت أحمد بن الزبرقان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفرا وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغي لنا أن نكرها .

١٤٦ - حدثني هارون بن سيار^(٣٣٩) ثنا جعفر ثنا مالك بن دينار حدثني شيخ أدرك الصدر الأول أن نبي الله ﷺ كان يعظ أصحابه فيقول : « أرايتم نفساً إن نعمها صاحبها وقنفها وكاربها ذمتها غداً قدام الله وإن خالفها

وينطلق من الأسر ، فعليه أن يترك شهواته ، ويعمل لآخرته ، يطلب ثواب ربه .
ومقتضى ذلك أن يكثر العبد من الطاعة ، فإن الدأب هو الذي يستمر في شيء بانتظام بلا انقطاع ، وكذا ينبغي أن يكون من يريد أن يحرر نفسه ويخلصها من أسرها .
(٣٣٦) فترة : فتر عن العمل فتوراً ، من باب قعد ، انكسرت جدته ، ولأن بعد شدته ، ومنه فتر الحر إذا انكسر .

(٣٣٧) الضجعة : النوم على جنب على الأرض ، ضجعت جنبى بالأرض .
(٣٣٨) هو سليمان بن طرخان التيمي ، أبو المعتمر البصري ، متفق على توثيقه ، كان من عباد أهل البصرة وصالحهم ثقة واثقاً وحفظاً . مات بالبصرة سنة ١٤٣ هـ . انظر : التهذيب (٢٠١/٤) ، التقریب (٣٢٦/١) ، تاريخ الثقات (ص/٢٠٣) ، الحلية (٢٧/٣) ، صفة الصفوة (٢٩٦/٣) .
(٣٣٩) كذا بالأصل ، ونعل الصواب هارون عن سيار .

وأنصبا وأتعبها مدحته غداً قدام الله تيكم أنفسكم التي بين جنبكم» (٣٤٠) .

١٤٧ - حدثنا هارون بن معروف (٣٤١) ثنا سيار ثنا رباح وعبد الله ومعمرو قالوا سمعن شميطة بن عجلان (٣٤٢) يقول إني والله ما رأيت أبدانكم إلا مطاياكم ، فامضوها في طاعة الله بارك الله فيكم (٣٤٣) .

١٤٨ - حدثني محمد بن عمر المقدمي ثنا نهشل بن قيس العنبري سمعت صخر بن أبي صخر قال : قال عامر بن عبد الله أنا من أهل الجنة أو أنا من أهل الجنة أو مثلي يدخل الجنة .

١٤٩ - حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن صالح أبو صالح حدثني يعقوب ابن عبد الرحمن القاري قال : قال محمد بن المنكدر إني خلفت زياد بن أبي زياد (٣٤٤) مولى ابن عياش وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول اجلس أين تريد؟ أين تذهبن؟ أخرجين إلى أحسن من هذا المسجد انظري إلى ما فيه تريد أن تبصري دار فلان ودار فلان ودار فلان؟ قال وكان يقول لنفسه ومالك من الطعام يا نفس إلا هذا الخبز والزيت ومالك من الثياب إلا هذان الثوبان ومالك من النساء إلا هذه العجوز . أفتحبين أن تموت؟ فقالت أنا أصبر

(٣٤٠) لم أجده ، والإسناد فيه جهالة الرجل الذي يروى عنه مالك ، هل من التابعين ، أم الصحابة . والله أعلم ، وفوق كل ذي علم عليم .

(٣٤١) هو هارون بن معروف ، أبو علي ، نزيل بغداد ، ثقة ، أخرج له الشيخان ، مات سنة ٢٣١ هـ . انظر التهذيب (١١/١١) ، التقريب (٢/٣١٣) ، الكاشف (٣/١٩٠) ، تاريخ النقاة (٤٥٤/٥) .

(٣٤٢) هو شميطة بن عجلان ، أبو همام ، من الزهاد ، أسند عن جماعة من التابعين . انظر : الحلية (١٢٥/٣) ، صفة الصفوة (٣٤٧/٣) .

(٣٤٣) الحلية (١٣١/٣) .

(٣٤٤) هو زياد بن أبي زياد الجصاص ، ضعيف ، من الطبقة الخامسة . انظر : الضعفاء للعقيلي (٥٢٨) ، الجرحين (١/٣٠٦) ، الضعفاء للدارقطني (٢٣٧) ، التقريب (١/٢٦٧) ، اللسان (٣/٣٦٨) ، الكامل لابن عدي (٣/١٠٤٥) .

على هذا العيش .

١٥٠ - وحدثني أبو عبد الله التيمي محمد بن خلف حدثني أبي حدثني سهل بن غليظ قال مضيت مع عامر بن الصباح إلى بكر العابد وكان في دار وحده فسمعناه يتكلم فلما أدركنا قال له عامر لمن كنت تكلم قال لنفس نازعتني الطعام فإذا مطهرة فيها كسر قد بلها فسألتني ملحاً طيباً فقلت لها ليس إلا ملح العجين الجريش . فإن كنت تشتهين هذا وإلا فليس عندي غيره قال فمكث بعد ذلك ثلاثاً لم يطعم شيئاً .

١٥١ - حدثني أبو الحسن البصري ثنا الهيثم بن جميل^(٣٤٥) ثنا المبارك عن الحسن قال أيسر الناس حسناً يوم القيامة الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم فإن كان الذي هموا به لهم مضوا وإن كان عليهم أمسكوا . قال : وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا . أخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله عز وجل قد أحصى عليهم مثاقيل الذر وقرأ : ﴿ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ .

(٣٤٥) هو الهيثم بن جميل البغدادي ، أبو سهل الحافظ ، نزيل أنطاكية ، ثقة ، كان صاحب سنة .
انظر : التهذيب (٩٠/١١) ، تاريخ الثقات (ص/٤٦١) .
تم التحقيق على يد أضعف العباد إلى عفو مولاه الكريم مجدى بن فتحى والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

الفهرس

صفحة	الموضوع
٥	تقديم
٧	الأمر بمحاسبة النفس في القرآن الكريم
١٢	طريقة محاسبة النفس
١٦	الأمر التي تعين على محاسبة النفس
١٨	ترجمة المؤلف
٢٢	أهمية الكتاب
٢٣	منهج التحقيق
٢٥	صور المخطوطة
٢٨	العاقل من يعمل للأخرة
٣٠	الخليفة المحاسب لنفسه
٣٢	خير الناس من يعظ نفسه
٣٥	الواجب على كل عاقل
٣٨	حساب أيسر من حساب الشدة
٤٠	يوسف عليه السلام ومحاسبة النفس
٤٣	جعفر وشدة محاسبة النفس
٤٦	باب في ذم النفس
٥٣	ستر الله
٥٣	الاستحياء من مجالسة الناس
٥٤	حسن الظن بالله

٥٤	القلوب تحن للرجاء
٥٤	ظاهر العيوب كثير الذنوب
٥٥	الناس غاديان
٥٧	معاتبة النفس
٥٨	التهجس
٥٨	حلف أن لا ينام على فراش أبداً
٥٩	ذوق نار جهنم أشد حرأ
٦٠	عذبت نفسك قبل أن تعذب
٦٠	لو كان فيك خيراً
٦١	ليس الشديد الذى يغلب الناس
٦١	ابدأ بنفسك
٦٢	القلوب سريعة الذنوب
٦٢	المجاهد من جاهد نفسه
٦٣	مالك بن دينار يحدث نفسه
٦٣	كرامة الجسد
٦٤	النفس والدنيا
٦٤	من كرمت عليه نفسه
٦٤	النفس والجنة
٦٥	من أهمته نفسه
٦٦	حتى لا نلوم أنفسنا
٧٢	باب الحذر على النفس
٧٧	باب اجهاد النفس فى الأعمال ، وطلب الراحة يوم الميعاد